الباب الثالث : جهود الشّيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ في تقرير مسائل الإيمان .وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : معنى الإيمان وما يتعلق به من مسائل .

الفصل الثاني : الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر

الفصل الثالث : بقية مسائل الإيمان.

الفصل الأول : معنى الإيمان وما يتعلق به من مسائل .

تمهيد.

المبحث الأول : تعريف الإيمان.

المطلب الأول : تعريف الإيمان لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني : مراتب الإيمان.

المبحث الثاني: حكم مرتكب الكبيرة.

المطلب الأول : تعريف الكبيرة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني : تقرير الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ لعقيدة السلف في مرتكب الكبيرة.

المطلب الثالث : بعض الكبائر التي ذكرها الشيخ ـ رحمه الله

تمهيد:

اعتنى السلف الصالح، ومن سار على طريقتهم بمسائل الإيمان جملة، وتفصيلاً ؛ وذلك حرصاً منهم على تبيين سبيل المهتدين للناس، وتحذيرهم من سبل الغواية، والضلالة، حتى تَسْلم الأمة في عقيدتها، وما يتعلق بها من مسائل، والدافع لهذه العناية الفائقة ظهور المخالفين في مسائل الإيمان، فمن تلك الدوافع: الخوض في مسائل القدر، واللفظ بالإيمان ـ كأن يقول المؤمن: أنا مؤمن ـ، وعدم دخول العمل في مسمى الإيمان، وأن مجرد التصديق يُغني المسلم، ثم ظهرت هذه الأقوال جلية واضحة، وظهر من ينادي بها، ويعتد بها، ويدافع عنها، فانبرى أهل السنة والجماعة للرد على هذه الأقوال مستدلين بالأصلين، وما كان عليه صحابة النبي ﷺ.

ولأن السكوت عن مثل هذه المسائل، وغض الطرف عنها، إجرام وتعد سافر على شريعة الله ﷻ، فكان علماء السلف يتنافسون في الردود عليهم ؛ إبراءً للذمة، وحرصاً على هذا الدين من أن تناله أيدي المحرفين. فألفت المؤلفات في هذا الباب قديماً وحديثاً، وجُمعت أقوال الأئمة العلماء في هذه المسائل، فمن تلك المؤلفات:

- الرد على الجهمية[1]، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ.[2]
- الرد على الجهمية، والرد على بشر المريسي[3]،

---

(١) هم: أتباع الجهم بن صفوان أبو محرز الراسبي، مولاهم السمرقندي، الضال المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين، وقد زرع شراً عظيماً، وهو رأس في التعطيل، قُتل سنة ١٢٨هـ قتله سَلْم بن أحوز. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٨٦/١)، والفرق بين الفرق (ص١٩٩)، وميزان الاعتدال للذهبي (١٥٩/٢)، والتعريفات للجرجاني (ص١٠٨)، وفتح الباري (٣٤٥/١٣)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (ص٥٩٠).

(٢) هو: إمام المحدثين، والناصر للدين، والمناضل عن السنة، والصابر في المحنة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني، المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأربعة المتبوعين، ولد ببغداد سنة أربع وستين ومئة، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومئتين. انظر: سيرة الإمام أحمد بن حنبل لأبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل (ص٢٩ وما بعدها)، وتاريخ دمشق (٢٥٢/٥)، وسير أعلام النبلاء (١٧٨/١١).

(٣) هو: بشر بن غياث المريسي العدوي، معتزلي، عارف بالفلسفة، وإليه تنتسب الطائفة المريسية القائلة بالإرجاء، وكان أبوه يهودياً، وهو من أهل بغداد، ينسب إلى درب المريس، قالوا في وصفه: كان قصيراً دميم المنظر، وسخ الثياب، وافر الشعر، وقد رد عليه الدارمي رحمه الله في كتاب "النقض على بشر المريسي"، هلك سنة

- لعثمان بن سعيد الدارمي[١].
- كتاب السنة، لعبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل.
- وشرح السنة، للإمام البربهاري[٢].
- وكتاب السنة، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني[٣]، وغيرها من المؤلفات.

ومن أوسع الكتب المؤلفة في الباب، الجامعة لمسائل الإيمان:

١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق، والمنسوب لابن بطة العكبري[٤]

٢- شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، للحافظ اللالكائي[٥].

٢١٨هـ. انظر: ميزان الاعتدال (٣٢٢/١)، والأعلام للزركلي(٥٥/٢)، وتاريخ بغداد(٥٦/٧ برقم ٣٥١٦).

(١) هو: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الإمام العلامة الحافظ الناقد أبو سعيد التميمي الدارمي السجستاني صاحب المسند الكبير والتصانيف، ولد قبل المئتين بيسير، ينظر: تاريخ دمشق (٣٦١/٣٨)، وسير الأعلام (٣١٩/١٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣٠٢/٢)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص٢٧٧).

(٢) هو: الإمام الحافظ أبو محمد الحسن بن علي بن خلف **البربهاري**، كان قوالاً بالحق داعية إلى الأثر والسنة، لا يخاف في الله لومة لائم، توفي سنة ٣٢٩هـ - رحمه الله - ، ينظر: طبقات الحنابلة (١٨/٢)، والبداية والنهاية (٢٢٥/١١)، وسير أعلام النبلاء (٩٠/١٥).

(٣) هو: الحافظ الثبت .سيد الحفاظ .**أبو داود،** سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر السجستاني، أحد كبار العلماء المعتمد عليهم في علم الحديث، ولد سنة اثنتين ومئتين للهجرة، طلب العلم صغيرًا، ارتحل إلى الحجاز والشام ومصر والعراق وخراسان، ولقي كثيرًا من الأئمة الحفاظ، سمع الحديث من أبي عمر الضرير ومسلم بن إبراهيم، والعقني، وعبدالله بن رجاء، وأبي الوليد الطيالسي، وأحمد بن يونس، وأبي جعفر النفيلي، وسليمان بن حرب، وخلق كثير، وتوفي سنة خمس وسبعين ومئتين. انظر: تهذيب التهذيب (ص١٦٩ـ١٧٣، تاريخ بغداد (٥٥/٩)، تذكرة الحفاظ(٥٩١/٢)، والبداية والنهاية (٥٤/١١)، وسير الأعلام (٣٠٤/١٣).

(٤) سبق ترجمته في ص ١٦٢.

(٥) هو: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي، الإمام الحافظ المجود، المفتي، مفيد بغداد في وقته، مات سنة: ٤١٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤١٩/١٧)، وتاريخ بغداد (١٤ / ٧٠، ٧١)، و البداية والنهاية، لابن كثير (٢٦/١٢)، وشذرات الذهب، لابن العماد (٢١١/٣).

. واللالكائي: نسبة إلى بيع اللوالك التي تلبس في الأرجل ، كما في " اللباب " (٣ / ٤٠١). أي: صانع النعال.

٣- كتاب الإيمان لابن تيمية.

وهذه الكتب جمعت مسائل اعتقاد أهل السنة والجماعة، وأقوال علمائهم مسندة إلى أصحابها؛ حرصاً منهم على عدم الطعن في تلك الأقوال، والشواهد؛ حتى يتميز الحق من الباطل.

وهكذا حال المؤمن في كل زمان ومكان، يبحث عن الإيمان الذي تطمئن له نفسه، ويعمل العمل الذي يزيد من إيمانه، ويعلم يقيناً بالأدلة والشواهد أن إقرار القلب وتصديقه لا بد له من برهان ودليل، ولذا كان العمل هو الدليل، والبرهان، وكان ممن سار على هذا المنهج، وقرر مسائله الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ.

المبحث الأول

تعريف الإيمان

المطلب الأول : تعريف الإيمان لغةً واصطلاحاً :

أولاً : تعريف الإيمان لغةً : من أمن : الأمان والأمانة بمعنى ، وقد أمنتُ فأنا آَمن ، وآمنت غيري من الأمن والأمان ، والأمن : ضد الخوف ، والأمانة : ضد الخيانة ، والإيمان : ضد الكفر ، والإيمان : بمعنى التصديق ، ضده التكذيب. يُقال : آمن به قوم ، وكذب به قوم [١] .

ومن القاموس : الإيمان : الثقة ، وإظهار الخضوع ، وقبول الشريعة [٢] . والتصديق والانقياد [٣] .

وقد خاض فيه المخالفون من الخوارج[٤] وغيرهم ، وتكلم فيه أهل السنة ، فتتبعوا النصوص ، وجمعوا متعلقات الإيمان التي لا يكتمل إلا بها.

يقول الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ آمنت بالله : معناها أنَّك تؤمن بالله ، أي : تصدق بوجود الله سبحانه وتعالى ، وبما له من الأسماء والصفات ، وتؤمن بشرائعه ، وبجميع أنبيائه ، هذا من لازم الإيمان بالله. فإنك لا بد أن تؤمن بشرعه ، ودينه ، مع إيمانك بوجوده ، وما له من الأسماء والصفات على وجه يليق بجلاله ، مع اعتقاد معناها وما دلت عليه ، ونفي المشابهة والمماثلة [٥] .

---

(١) لسان العرب لابن منظور (١/١٦٣).

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص : ١٠٨٣) ، وانظر مختار الصحاح (ص٢٦).

(٣) الصارم المسلول ، لابن تيمية (٣/٩٦٧).

(٤) هم : الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين جرى أمر المحكمين ، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة ، وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم : «يَحْقِرُ أحدكم صَلَاتَهُ مع صَلَاتِهِم ، وَصِيَامَهُ مع صِيَامِهِم ، يَمْرُقُونَ من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ» ـ أخرجه البخاري (٢٦١٠) ، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وكل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان ، والأئمة في كل زمان. انظر : مقالات الإسلاميين (ص٤ ، ٨٦) ، والفرق بين الفرق (ص٥٤) ، والملل والنحل (١/١١٤).

(٥) شريط الرقى والتمائم ، للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ من تفريغ الباحثة ، مذكرة رقم (٥٠).

وقد تكرر لفظ الإيمان في القرآن والسنة أكثر من سائر الألفاظ، وهو أصل الدين، و به يُخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويُفرق بين السعداء والأشقياء، ومن يُوالى، ومن يُعادى، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :

"لقد بين النبي ﷺ ،المراد بلفظ الإيمان، وما يضاده، بياناً لا يحتاج معه إلى الاستدلال على ذلك بالاشتقاق، وشواهد استعمال العرب، ونحو ذلك، فلهذا يجب الرجوع في مسميات هذه الأسماء إلى بيان الله ورسوله ﷺ، فإنه شاف كافٍ، بل معاني هذه الأسماء معلومة من حيث الجملة للخاصة والعامة، بل كل من تأمل ما يقوله الخوارج[(١)]، والمرجئة[(٢)] في معنى الإيمان، علم بالاضطرار أنه مخالف للرسول ﷺ"[(٣)].

ثانياً : تعريف الإيمان اصطلاحاً:

من أشهر تعاريف الإيمان عند أهل السنة: أنه : قول وعمل: قول القلب، وقول اللسان، وعمل القلب وعمل الجوارح، وقد حكى غير واحد منهم الإجماع على ذلك، كابن عبد البر في التمهيد [(٤)] .

---

(١) سبق التعريف بهم في ص (٣١١).

(٢) المرجئة: قيل من الإرجاء أي: من التأخير؛ لأنهم أخروا العمل عن مسمى الإيمان، وقيل من الرجاء؛ لأنهم يقولون لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وهم فرق شتى، وسيأتي الكلام على مذهبهم تفصيلاً في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. انظر: (مقالات الإسلاميين) (ص ١٣٢)، و(الفرق بين الفِرق) (ص ١٩٠).

(٣) مجموع الفتاوى: (٢٨٧/٧).

(٤) هو: أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي المالكي، حافظ المغرب، مؤرخ وأديب، ولد سنة: ٣٦٨هـ بقرطبة، رحل كثيرا، وتولى القضاء، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨)، ووفيات الأعيان (٧ / ٦٦ – ٧٢)، وتذكرة الحفاظ (٣ / ١١٢٨ – ١١٣٢). انظر: مجموع شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٠٨/٧)، وشرح السنة للبغوي: (٣٨/١).

ولقد تلقى أهل السنة هذا التعريف بالقبول والتسليم؛ اتباعاً للنصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة الدالة على أن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح.

وقد أخذ أهل السنة والجماعة أركان الإيمان على حسب ما دلت عليه النصوص، فقالوا: إن الإيمان قول، وعمل، واعتقاد، يزيد وينقص. وهذه هي الجملة التي ذكرها شيخ الإسلام هنا فقال: **(وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ الدِّينَ وَالإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، وَأَنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ)**، فقول القلب واللسان هذا ركن، أما قول القلب فهو جملة الاعتقادات التي تكون في القلب: الاعتقاد بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والاعتقاد بجميع الأخبار، والاعتقاد بالتزام جميع الأوامر والتزام جميع النواهي، ونعني بكلمة التزام أنه يعتقد أنه مخاطب بذلك غير اعتقاد الوجوب، فقول القلب هو جملة الاعتقادات.

وقول اللسان: هو الذي يُدخل العبد في الإسلام، وهو أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ثم عمل القلب: أعمال القلب كثيرة متنوعة، فأول الأعمال وأعظمها النية والإخلاص، وتأتي النية والإخلاص مترادفين تارة، وأحدهما يفارق الآخر تارة أخرى.

فالنية: تارة تستعمل لتميز العبادة عن غيرها، وتارة تُستعمل في إخلاص القصد وإخلاص العمل لله، فإذا قلنا: إن عمل القلب يدخل فيه النية والإخلاص. فنعني: بالنية تمييز العبادة عن غيرها حتى يكون المسلم يتعبد وهو يميز هذا العمل من غيره.

والإخلاص: أن يكون قَصَدَ وجه الله ﷻ وحده بإسلامه، وبالعمل الذي يعمله باعتقاداته ... إلى آخره. ويدخل في عمل القلب: الصبر، والتوكل، والإنابة، والمحبة، والرجاء، والخشية، والرغبة، والرهب ... إلى آخر أنواع أعمال القلوب، وهي واجبات.

وعمل اللسان الواجب يعني: ما كان امتثاله من الأوامر راجعاً إلى اللسان؛ كمن أُمر بأن يقول كذا في الصلاة، فقوله لتلك الأشياء في الصلاة هذا من عمل اللسان الواجب، أو أُمر أن يقول كذا حين يُهل بالحج، فهذا من عمل اللسان الواجب.

وعمل الجوارح يعني امتثال الأوامر واجتناب النواهي الراجعة إلى أعمال الجوارح، يعني: غير اللسان، والمقصود بعمل الجوارح هنا عند أهل السنة والجماعة: جنس الأعمال، لا كل عمل، وهي التي تدخل في ركن الإيمان، فلو تُصُوِّر أن أحداً لم يعمل عملاً البتة ـ يعني لم يمتثل أمراً ولم يجتنب نهياً ـ فهذا لم يأت بهذا الركن من أركان لإيمان الذي هو العمل؛ لأن العمل لابد فيه من القلب واللسان والجوارح جميعاً، لكن لو تُصور أنه أتى ببعض الطاعات وترك بعضاً؛ امتثل أمراً، أو أمرين، أو ثلاثة، أو عشرة، أو انتهى عن فعل، أو فعلين، أو ثلاثة، مما يدخل في الإيمان، فهذا قد أتى بهذا الركن عند أهل السنة والجماعة[(١)].

قال ابن مندة[(٢)] ـ رحمه الله ـ " ذكر خبر يدل على أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب، وعمل بالأركان "[(٣)]. وبوب الآجري[(٤)] في كتابه الشريعة: "باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمناً إلاّ أن تجتمع

---

(١) انظر: مسألة تارك جنس العمل في كتاب الإيمان الأوسط لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ (ص١٦٣ - ١٦٧).

(٢) هو : الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُحَدِّثُ، أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بنُ أَبِي عَمْرٍو عَبْدِ الوهَّابِ ابْنِ الحَافِظِ الكَبِيْرِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ ابْنِ الحَافِظِ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ مَنده العَبْدِيُّ، الأَصْبَهَانِيُّ.وُلِدَ: فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلاَثِيْنَ وَأَرْبَعِ مئَةٍ.مَاتَ فِي ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَخَمْس مئَة. انظر : سير أعلام النبلاء(٢٣٥/١٩).

(٣) كتاب الإيمان، لابن مندة: محمد بن إسحاق بن يحيى (٣٤١/١)، تحقيق د: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

(٤) هو : أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي الآجري، نسبة إلى "درب الآجر" محلة كانت ببغداد. المحدث، صاحب السنة، نشأ ببغداد، ثم انتقل إلى مكة، له تصانيف عدة ،منها، "كتاب الشريعة" و"الأربعين الآجرية" و"تحريم النرد والشطرنج والملاهي". توفي سنة ستين وثلاث مئة هجرية .انظر: البداية، لابن كثير (٢٨٨/١١)، وشذرات الذهب، لابن العماد (٣٥/٣) .

فيه هذه الخصال الثلاث – ثم قال: اعلموا – رحمنا الله تعالى وإياكم – أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ثم اعلموا: أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب، والتصديق، إلاّ أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزئ معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت هذه الخصال الثلاث كان مؤمناً" [(١)].

وقال اللالكائي ـ رحمه الله ـ " سياق ما رُوِي عن النبي ﷺ في أن الإيمان لفظ باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح " [(٢)].

وقد عرَّف الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ الإيمان بقوله:

"إن الإيمان: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية" [(٣)].

وقال الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ في الإيمان أيضاً: " هو قول وعمل، ويزيد وينقص، وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، وعليه مضى أهل الدين والفضل" [(٤)].

---

(١) الشريعة، للآجري: محمد بن الحسين بن عبدالله (١٢٥)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٢)شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي (٤/٩١١).

(٣) شريط الإيمان الحقيقي، للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ، من تفريغ الباحثة.

(٤) المجموعة العلمية السعودية، من درر علماء السلف الصالح، حققها وراجع أصولها العالم العلامة الشيخ عبدالله بن حميد ــ رحمه الله ــ، الرئيس العام للإشراف الديني بالمسجد الحرام، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م(ص١٠).

المطلب الثاني : مراتب الإيمان:

الإِيْمَانُ(١)، **وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُوْنَ شُعْبَةً**(٢)، فَأَعْلاهَا قَوْلُ لاَ إِلـهَ إِلاَّ اللهُ(٣) وأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيْقِ(٤)، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ(٥)(٦) .

---

(١) قدم المرتبة الأولى وهي الإسلام. وثنى بمرتبة الإيمان، وهي: أعم من مرتبة الإسلام، من جهة نفسها، وأخص من جهة أصحابها، وأهله هم خواص أهل الإسلام، وأهل الإسلام: أكثر من أهل الإيمان. بخلاف العكس. كما قال ﷻ:.M] ^ _ ab c d e f L (سورة الحجرات، الآية : ١٤) فإن من حكمت له النصوص أنه مؤمن، فإنه مسلم على كل حال.

فإن الإيمان وصف أعلى من وصف الإسلام، لأنه مشتق من الأمن، فهو من الأمور الباطنة التي يؤتمن عليها، ويكون خفية؛ والإسلام من الأمور المدركة المحسوسة في الظاهر، مشتق من التسليم، أو المسالمة كما تقدم، فإذا أطلق الإيمان في النصوص: دخل فيه الإسلام، وإذا أطلق الإسلام: لم يدخل فيه الإيمان، ومن أثبت له الإيمان في النصوص. فإنه ثابت له الإسلام، والمسلم لا بد أن يكون معه إيمان يصحح إسلامه، وإلا كان منافقاً.

والإيمان الشرعي: قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، ويزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، فدخل فيه جميع المأمورات، سواء كان من الواجبات أو المستحبات، ودخل فيه ترك جميع المنهيات، سواء كان ذلك المنهي ينافي أصول الدين بالكلية أو لا. فإن تعريفه المذكور يشمل ذلك، فما من خصلة من خصال الطاعات، إلا وهي من الإيمان، ولا ترك محرم من المحرمات، إلا وهو من الإيمان.

(٢) البضع ــ بكسر الباء ــ من الثلاثة إلى التسعة، والشعبة: الطائفة من الشيء، والقطعة منه، والشعبة من شعب الإيمان يدخل تحتها أفراد من الخصال، فهي من حيث هذا العدد، يكون تحتها أفراد من الخصال.

(٣) أي : فأعلى شعب الإيمان، قول العبد: لا إله إلا الله؛ فهي كلمة الإخلاص، وكلمة الإسلام، وهي العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وأساس الملة، ومفتاح الجنة.

(٤) أي: وأصغر شعب الإيمان، إزالة الأذى عن الطريق، من شوك وحجر ونحو ذلك، مما يتأذى المار به.

(٥)أي: بعض منه، وإنما جعله بعضه لأن المستحيي ينقطع بحيائه عن المعاصي، ولأن الإيمان ينقسم إلى ائتمار وانتهاء، فإذا حصل الانتهاء بالحياء، كان بعض الإيمان، والحياء من أفضل الأخلاق، وأجلها وأعظمها قدراً، بل هو خاصة الإنسانية، وفي الحديث: " إذا لم تستح فاصنع ما شئت "وهو غريزة، يحمل المرء على فعل ما يجمل ويزين، ويمنعه من فعل ما يدنس ويشين.

(٦) حاشية ثلاثة الأصول، تأليف شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه، الطبعة السادسة مصححة ومنقحة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، (ص ٦٠: ٦٤).

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ(١): **أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ** (٢)**، وَمَلاَئِكَتِهِ** (٣)**، وَكُتُبِهِ** (٤)**، وَرُسُلِهِ**(٥)**، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ** (٦)
، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ(٧).

---

(١) أي: أصول الإيمان التي تركب منها، والتي يزول بزوالها ، ستة أركان، ويكون بزوال الواحد من تلك الستة ، كافراً كفرًا يخرج من الملة ، وما عداها لا يزول بزواله كمال الإيمان الواجب، ومنها ما يزول بزواله كمال الإيمان المندوب.

(٢) هذا أعظم أركان الإيمان، وهو أصل الأصول، ومعناه الإيمان بوحدانية الله ﷻ.، وتفرده بأسمائه وصفاته، والإيمان بأنه الإله الحق، وأن ما عبد من دونه فعبادته أبطل الباطل، وأضل الضلال.

(٣) يعني : وأن تؤمن بجميع ملائكته ، وهم الجنس المعروف من خلق الله ، بتعريف النصوص، عباد مكرمون، خلقوا من نور، يؤمن بهم إجمالاً في المجمل، وتفصيلاً في المفصل، وتعييناً في المعيَّن، مثل ما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة.، كجبرائيل، وميكائيل، و إسرافيل، وملك الموت، ومالك، وغيرهم.

(٤) المنزلة على الأنبياء من السماء، إجمالا في المجمل، وتفصيلا في المفصل، ويفصل: بالإيمان بالقرآن، والزبور، والتوراة، والإنجيل. إلى آخر الكتب المنزلة.

(٥) أي : وكذا الإيمان بجميع رسله إجمالاً في المجمل، وتفصيلاً في المفصل، فيؤمن بمن جاء تفصيلهم، في الكتاب والسنة على التعيين، وأعظم ذلك الإيمان بنبينا محمد ﷺ ،وممن يؤمن بهم تفصيلاً: أولو العزم من الرسل، نوح، وإبراهيم ،وموسى، وعيسى، ومحمد، عليهم أفضل الصلاة والسلام، ويؤمن بغيرهم ممن سمى الله في كتابه، أو على لسان رسوله، في السنة المطهرة، ومن لم يسمَّ في النصوص، يؤمن بهم إجمالاً: w vM x y z { L (البقرة: ٢٨٥) والإيمان بهم فرض، وهو التصديق بأنهم رسل الله إلى عباده، صادقون فيما أخبروا به عن الله ﷻ..

(٦) أي: بما يكون بعد الموت في البرزخ، وبالحساب، والميزان، والجنة، والنار، والإيمان بعذاب القبر، ونعيمه، وأكبر ذلك وأعظمه: الإيمان ببعث هذه الأجساد، وإعادتها كما كانت أجساداً بعظامها وأعصابها، حتى يقع الثواب على هذا الجسد والروح جميعاً، على ما فعلا من طاعة الله. أو يعاقبا على المعاصي التي صدرت منهما جميعاً، فإن الطاعة والمعصية: صدرت منهما جميعاً، فلا بد أن يثابا على ما فعلا، أو يعاقبا على ما تركا، فتؤمن: أن الذي أوجد هذا الجسد، وانفرد بخلقه، يبعثه حياً، ويعيده كما كان.

(٧) أي: بما قدره الله، يعني كتبه وأراده وخلقه من خير وشر، والإيمان بالقدر: يتضمن الإيمان بأربعة أشياء: الإيمان بعلم الله القديم، فإن الرب ﷻ. علم بعلمه القديم ما هو كائن. والإيمان بأن الله كتب ما علم أنه كائن من العباد، والإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السماوات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله ﷻ.، وأن الله ﷻ. أوجد جميع الخلق، وأن ما في الكون بتقدير الله وإيجاده. فلا يصير المرء مؤمنا بالقدر إلا بالإيمان بهذه الأربعة الأشياء. وأن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. وفي الأثر: " من لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار".

وَالدَّلِيْلُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْكَانِ السِّتَّةِ [١] قَوْلُهُ ﷻ: M " # $ % & ' ( ) (* + , - . / 0 1 2 3 L [٢][٣]، وَدَلِيْلُ الْقَدَرِ [٤] قَوْلُهُ ﷻ: M إِنَّا كُلَّ à خَلَقْنَهُ â L [٥].

مراتب الإيمان :

الإيمان الشرعي هو اسم لمعنى ذي شعب وأجزاء له حد أدنى بحيث لو أخل به ذهب إيمانه، وحد أعلى يبلغه من جاهد نفسه هواها، وشمر عن ساعد الجد، وأخلص النية، وبين هذين الحدين مراتب كثيرة، والناس موزعون عليها بحسب إيمانهم وأعمالهم وكلهم جميعاً يشملهم اسم الإيمان تماماً كما لو رأيت طبيباً تخرج حديثاً وآخر له الخبرة والتمكن، ومن بين بين، فكلهم يجمعهم اسم الطبيب، بيد أنهم متفاوتون في خبرتهم ومعرفتهم وكفاءتهم [٦].

---

(١) أي: أنها أركان للإيمان، لا يستقيم إيمان العبد إلا بها جميعها، وأنه متى انتفى واحد منها، لم يكن المرء مؤمناً.

(٢) سورة البقرة: ١٧٧أي: ولكن البر امتثال أوامر الله، واتباع ما شرع، وأعظم ما ذكر في هذه الآية؛ أو هذه أنواع البر كلها، وبدأ بالإيمان، أي: ولكن البر الإيمان بالله، أو: ولكن البر، بر من آمن بالله، أو: ذا البر، بر من آمن بالله؛ أي بتفرده جل وعلا بالربوبية والإلهية، والأسماء الحسنى والصفات العُلَى، إذ هو أصل الأصول. والإيمان باليوم الآخر، وهو البعث بعد الموت، ينقضي بفناء الخلق في الدنيا، ويموت كل من فيها، ثم يحي الله الموتى، ويعيد الأجساد كما كانت، ويرد إليها الأرواح كما كانت، ويجمع الأولين والآخرين، فيوفي كل عامل عمله.

(٣) أي: وصدق بوجود الملائكة كلهم، وأشرفهم: السفرة بين الله ورسله. وآمن بالكتاب، وهو اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام حتى ختمها بالكتاب العزيز، وهو القرآن الكريم. المهيمن على ما قبله من الكتب، وجاء أنها مئة كتاب وأربعة كتب؛ وآمن بأنبياء الله كلهم من أولهم إلى آخرهم. خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

(٤) وأنه: ركن من أركان الإيمان، لا يستقيم الإيمان إلا به.

(٥) سورة القمر (آية : ٤٩).

(٦) تعظيم قدر الصلاة(ج٢، ص٥١٣)، وانظر : نواقض الإيمان الاعتقادية(ج١، ص٩١).

من هنا يظهر أن الإيمان له مراتب كثيرة، ولكن يمكن اختزالها في ثلاث مراتب رئيسية وهي: -

١- أصل الإيمان (الحد الأدنى)
٢- الإيمان الواجب.
٣- الإيمان المستحب.

فمراتب الإيمان - عند أهل السنة والجماعة - كالآتي:

المرتبة الأولى: (أصل الإيمان):

ويسمى أيضاً (الإيمان المجمل) أو (مطلق الإيمان): وهذه المرتبة من الإيمان غير قابلة للنقصان؛ لأنها حد الإسلام، والفاصل بين الإيمان والكفر، وهذا النوع واجب على كل من دخل دائرة الإيمان، وشرط في صحته، وبه تثبت الأحكام الشرعية؛ لأن اسم الإيمان وحكمه يشمل كل من دخل فيه، وإن لم يستكمله، ولكن معه الحد الأدنى منه، هو ما يصح به إسلامه، ومرتكب الكبائر داخل في هذا المعنى، والمنفي عنه ليس اسم الإيمان والدخول فيه، وإنما المنفي هو حقيقته وكماله الواجب؛ فهو لا يسلب مطلق الإيمان، أي أصله، ولا يعطى الإيمان المطلق التام.

وهذا الإيمان يتحقق بالتصديق والانقياد المجمل، وتوحيد الله ﷻ في ذاته وصفاته وأفعاله، واستحقاقه ﷻ وحده للعبادة، واتباع أوامره ونواهيه، واتباع رسوله ﷺ.وهذه المرتبة لا يشترط فيها وجود العلم التام بالإيمان[(١)].

المرتبة الثانية (الإيمان الواجب): ويسمى أيضاً (الإيمان المفصل) أو (الإيمان المطلق) أو (حقيقة الإيمان).

والذي يطلق عليه الإيمان المفصل، ويقال في صاحبه (مؤمن كامل الإيمان) وهو الذي يؤدي الفرائض والواجبات ويجتنب الكبائر، قال الإمام المروزي[(٢)]: "إن اسم المؤمن قد

---

(١) تعظيم قدر الصلاة(ج٢، ص٥١٣)، وانظر : نواقض الإيمان الاعتقادية(ج١،ص٩١).

(٢) هو : محمد بن نصر المروزي، هو : أبو عبد الله، الإمام الجليل، الثقة العدل، شيخ الإسلام، أحد أعلام الأمة و عقلائها و عبادها، ولد ببغداد و نشأ بنيسابور و سكن سمرقند، و كان أبوه مروزيا، و

يطلق على وجهين: اسم للخروج من ملل الكفر والدخول في الإسلام (أصل الإيمان) واسم يلزم بكمال الإيمان، وهو اسم ثناء وتزكية يجب به دخول الجنة والفوز من النار...والمؤمنون الذين زكاهم الله وأثنى عليهم ووعدهم الجنة هم الذين أكملوا إيمانهم باجتناب كل المعاصي واجتناب الكبائر[١] .

وصاحب هذه المرتبة؛ موعود بالجنة بلا عذاب؛ وينجو من الدخول في النار؛ إن مات على ذلك، ويدخل في عداد المؤمنين الأبرار الذين قال الله ﷻ فيهم:

M P Q R S U V W X Y Z [\ L[٢].

وقال ﷻ: M | { } ~ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ©سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ L[٣].

والصغائر هنا لا تخرج صاحبها عن إيمانه الكامل؛ لأن النبي ﷺ (لم ينفه إلا عن أصحاب الكبائر دون الصغائر التي تكفرها الأعمال الصالحة، والتي ثبت في السنة نماذج منها كالوضوء والصلاة والتصافح والذكر وغيرها، ومع هذا فإن درجة من اقترف الصغائر دون درجة من لم يقترفها، وكلهم في مرتبة واحدة[٤].

المرتبة الثالثة (الإيمان المستحب): ويسمى أيضاً (الإيمان الكامل بالمستحبات).

تفقه بمصر على أصحاب الشافعي، و رحل إلى الأمصار، و كان أعلم أهل زمانه في اختلاف الصحابة والتابعين، مات بسمرقند، وله ٩٢ سنة . انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣ / ٣١٥، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٥٠، سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٣، الطبقات الكبرى للسبكي ٢ / ٢٤٦- ٢٥٥، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٨٩ ..

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية(ج ٧، ص٢٧١).

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٥.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى(ج ٧، ص٢٧٣).

وهذه المرتبة تكون بعد مرتبة (الإيمان الواجب) وهي مرتبة (الإحسان) وصاحبها لا يكتفي بعمل الواجبات وترك المنكرات؛ بل يضيف إلى ذلك فعل المستحبات، واجتناب المكروهات والمشتبهات؛ بقدر ما ييسر الله ﷻ له ذلك.

ويتفاوت أصحاب هذه المراتب، بقدر تفاوتهم بالعلم والعمل، ويقابل ذلك تفاوتهم في درجات العلى من جنة الخلد.

قال الله ﷻ في كتابه العزيز عن هذه المراتب:

A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3M

Q P O N M L K J I H G F D C B

.[1] L Y X W V T S R

السابق بالخيرات: هو المحسن الذي عبد الله كأنه يراه، وهو الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات، والمتورع عن المكروهات، والمجتنب للمحظورات والمشتبهات، وهو صاحب (الإيمان الكامل المستحب).

المقتصد: المكتفي بفعل الواجبات، واجتناب المحظورات، وإن لم يحافظ على المسنونات، ولا تورع عن المكروهات، وهو صاحب (الإيمان الواجب).

الظالم لنفسه: هو المفرط في بعض الواجبات، والمرتكب لبعض المحرمات والمعاصي التي لا تصل إلى الكفر، أو الشرك الأكبر، وهو صاحب (الإيمان المجمل).

قال الصحابي الجليل عبد الله ابن عباس } :

(السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله، والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد ﷺ)[2].

(١) سورة فاطر، الآيتان: ٣٢ و ٣٣.

(٢) انظر: (تفسير الطبري) ج ١١، ١٨٩ و (تفسير ابن كثير)..

المبحث الثاني

حكم مرتكب الكبيرة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الكبيرة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تقرير الشيخ ابن حميد - رحمه الله - لعقيدة السلف في مرتكب الكبيرة.

المطلب الثالث: بعض الكبائر التي ذكرها الشيخ - رحمه الله -

المبحث الثاني

حكم مرتكب الكبيرة

المطلب الأول : تعريف الكبيرة لغةً واصطلاحاً :

الكبيرة في اللغة:

الفعلة القبيحة من الذنوب، المنهي عنها شرعاً، العظيم أمرها كالقتل والزنا والفرار من الزحف، وغير ذلك، وهي من الصفات الغالبة، ومجموعها كبائر [١] .

قال الراغب: والكبيرة متعارف في كل ذنب تعظم عقوبته، والجمع كبائر[٢].

وفي الاصطلاح:

يعرِّف الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله- الكبيرة بقوله: "الكبائر جمع كبيرة، والكبيرة كل ذنب خُتِم بغضبٍ، أو لعنةٍ، أو نارٍ، أو سخطٍ، أو نفي إيمان" [٣]

وقد اختلف السلف في تعريف الكبيرة وتحديد الضابط لها على أقوال كثيرة، لكنها متقاربة في معناها، لا ترجع إلى تضاد وتباين، على حد تعبير الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله- [٤] وقد اختار شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- من هذه الأقوال قول من قال: " الكبيرة كل ذنب ختم بلعنة، أو غضب، أو نار" وذكر قولين قريبين منه[٥].

---

(١) لسان العرب لابن منظور (١٢/١٣).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص: ٤٢٣).

(٣) شريط الإيمان الحقيقي للشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله- من تفريغ الباحثة.

(٤) وقد ساق هذه الأقوال شارحاً لها ومعلقاً عليها مع بيان حجج القائلين بها، مدارج السالكين(١/٣٢٠-٣٢٧).

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام(١١/٦٥٠)، وقد ذكر - رحمه الله- خمسة وجوه ترجح اختياره لهذا الضابط دون غيره، مجموع الفتاوى (١١/٦٥٤ – ٦٥٦) .

الكبيرة هي : كل ما سُمِّي فاحشة : اللواط، ونكاح منكوحة الأب ـ أو ثبت له بنص قاطع عقوبة في الدنيا والآخرة [(١)].

قال ابن عباس ﷺ: الكبيرة كل ذنب ختمه الله بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب.[(٢)]

وقال القرطبي ـ رحمه الله ـ: كل ذنب عظَّم الشرع التوعُّد عليه بالعقاب وشدَّدَه، أو عظَّم ضرره، فهو كبيرة. وما عداه صغيرة.

أما الصغائر فهي ما كان دون الكبائر يعني: ما حُرِّمَ، ولم يلحقه ذلك الوعيد. ومعنى حُرِّمْ: أي معصية جاء النهي عنها، وكان النهي فيها للتحريم، ولم يأت فيها ذلك الوعيد الذي نُصَ عليه في ضابط الكبائر.

ومن أهل العلم من قال: الكبيرة والصغيرة لا تنضبط بهذه الأوصاف، وإنما ما عَظُمَت مفسدته في الشرع فإنه كبيرة، وما خفَّتْ مفسدته فإنه صغيرة[(٣)].

وهذا ليس بجيد والأول أظهر.

---

(١) الكليات، للكفوي (ص٧٤٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١/٤٨٧)، والطبري (٥/٤١)، والقرطبي (٥/١٩٥).

(٣) قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (ص٤١٧، ٤١٨): «اختلف العلماء في الكبائر على أقوال، فقيل: سبعة، وقيل: سبع عشرة، وقيل: ما اتفقت الشرائع على تحريمه، وقيل: ما يسد باب المعرفة بالله، وقيل: ذهاب الأموال والأبدان، وقيل: سميت كبائر بالنسبة والإضافة إلى ما دونها، وقيل: لا تُعلم أصلاً، أو إنها أُخفيت كليلة القدر، وقيل: إنها إلى السبعين أقرب، وقيل: كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة، وقيل: إنها ما يترتب عليها حد، أو توعد عليها بالنار، أو اللعنة، أو الغضب، وهذا أمثل الأقوال.

واختلفت عبارات السلف في تعريف الصغائر، منهم من قال: الصغيرة ما دون الحدين: حد الدنيا وحد الآخرة، ومنهم من قال: كل ذنب لم يختم بلعنة أو غضب أو نار، ومنهم من قال: الصغيرة ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة، والمراد بالوعيد الوعيد الخاص بالنار أو اللعنة أو الغضب؛ فإن الوعيد الخاص في الآخرة كالعقوبة الخاصة في الدنيا، أعني: المقدرة، فالتعزير في الدنيا نظير الوعيد بغير النار أو اللعنة أو الغضب، وهذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره» ا.هـ. وانظر: المحلى لابن حزم (٩/٣٩٣)، وأول كتاب الكبائر للذهبي.

وكم عدد الكبائر؟ قيل: هي إلى السبع مئة أقرب، فهي كثيرة، وقد قال بعض السلف: **«لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار»**[١]، وقال بعض أهل العلم: إن الصغيرة قد يقترن بها من الاستخفاف وعدم الخوف، وعدم المبالاة، ما يلحقها بالكبائر. وقد يقترن بالكبيرة حين يفعلها صاحب الكبيرة من الوجل، والخوف، وتعظيم نهي الله عَزَّ وَجَلَّ ما يجعلها ملحقة بالصغائر[٢].

المطلب الثاني: تقرير الشيخ ابن حميد ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ لعقيدة السلف في حكم مرتكب الكبيرة:

يقرر الشيخ ابن حميد ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ عقيدة السلف في شأن مرتكب الكبيرة حيث يقول: " إن شاء ـ سبحانه ـ عفا عن صاحب الذنوب التي دون الشرك، وقد لا يعذبه أبداً، وقد يعذبه بقدر ذُنُوبه، ثم يدخله الجنة بتوحيده وعقيدته؛ خلافاً لمذهب الخوارج والمعتزلة"، عندهم أن أصحاب الكبائر مخلدون في النار ـ والعياذ بالله ـ، نعوذ بالله من هذه المذاهب الباطلة، عندهم أن أصحاب الكبائر ـ ولو كانت دون الشرك ـ، فهم مخلدون، وأن من دخل النار لا يخرج منها ـ بزعمهم ـ ويغالطون النصوص الصحيحة في الكتاب والسنة، التي تدعو إلى أن أهل التوحيد، ولو كان عندهم ذنوب ومعاصٍ ـ لا يخلدون في النار، فلا يدخلونها أبداً، وقد يدخلونها،

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٩٣٤)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٦/١٠٤٠)، والقضاعي في مسند الشهاب (٢/٤٤) أن رجلاً قال لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: كم الكبائر أسبعٌ هي؟ قال: **«إلى سبع مئة أقرب منها إلى سبع، غير أنه لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار»**.

(٢) أخرج البيهقي في شعب الإيمان (٥/٤٢٨) بسنده عن كعب رضي الله عنه أنه قال: «إن العبد ليذنب الذنب الصغير، فيحقره ،ولا يندم عليه، ولا يستغفر منه، فيعظم عند الله حتى يكون مثل الطود. ويعمل الذنب العظيم فيندم عليه ويستغفر منه، فيصغر عند الله عَزَّ وَجَلَّ حتى يغفر له»، كما أخرج بسنده أيضاً عن الفضيل بن عياض أنه قال: «بقدر ما يصغر الذنب عندك كذا يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك كذا يصغر عند الله». وانظر: تفسير الطبري (١٥/٢٥٨).

ولكن لا يخلدون فيها، وأنهم يخرجون منها بعد تعذيبهم، ويدخلون الجنة" [١]

وعقيدة السلف في شأن مرتكب الكبيرة ،أنه مؤمن ناقص الإيمان ، فاسق بكبيرته،لكنه مازال في دائرة الإيمان ، وهو تحت مشيئة الله في الآخرة،إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه بكبيرته، ثم يصير إلى الجنة ،ويعتقد أهل السنة أن من ارتكب كبيرة دون أن يستحلها، فإنه لا يكفر بذلك، بل يسمَّى مؤمنٌ ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، هذا اسمه في الدنيا، أما حكمه إن مات مصراً عليها ،فهو تحت مشيئة الله إن شاء غفر له ذنبه، وإن شاء عذبه بقدر ذنبه، ثم يخرجه من النار ويدخله الجنة، فإن النار لا يخلد فيها الموحدون[٢].

وقال أبو حاتم[٣] وأبو زرعة[٤]: " أدركنا العلماء في جميع الأمصار ... فكان من مذهبهم ... أهل الكبائر في مشيئة الله عز وجل: ولا نكفر أهل القبلة بذنوبهم، ونكِلُ سرائرهم إلى الله"[٥].

قال الإمام البخاري في صحيحه: "**باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر**

---

(١) شرح كتاب التوحيد، باب قول الله ﷻ: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)، تحت الطباعة.

(٢) انظر: التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، للشيخ السعدي، ص ٨٧.

(٣) هو: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم البستي، نسبته إلى (بُست) في سجستان، تنقل في الأقطار في طلب العلم، قال عنه ابن السمعاني: «كان إمام عصره». من مصنفاته (المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع) المشهور بـ(صحيح ابن حبان) في الحديث، و(الثقات) في الرجال، وغير ذلك. ينظر: طبقات الشافعية (١٤١/٢)، وتذكرة الحفاظ (١٢٥/٢)، وشذرات الذهب (١٦/٣). وينظر: التهذيب (٢٢٢/٧-٢٢٣)، وتهذيب التهذيب(٤/٣)، ومشاهير علماء الأمصار(١٧٣/١).

(٤) هو: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي المخزومي، أبو زرعة الرازي، أحد الأئمة المشهورين والأعلام المذكورين، والحفاظ المتقنين، روى عن أبي نعيم، والقعنبي، وقبيصة، وطبقتهم في الآفاق، وروى عنه مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وأبو عوانة، ومحمد بن الحسين القطان، وأمم. قال ابن راهويه: «كل حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل»، توفي سنة أربع وستين ومئتين. ينظر: الثقات (٤٠٧/٨)، والجرح والتعديل (٣٢٥/٥)، وتهذيب الكمال (٨٩/١٩)، والكاشف (٦٨٣/١)، وتذكرة الحفاظ (٥٥٧/٢).

(٥) عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة، جمع محمود الحداد (ص١٥١).

صاحبها بارتكابها إلا الشرك"[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : "ولا يسلبون الفاسق اسم الإيمان بالكلية، ولا يخلدونه في النار كما تقول المعتزلة [٢]، بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله ﷻ: L 0 / . M[٣]، وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله ﷻ: A @ ? > = < ; : 9 8 7 M B C D E F G L[٤]... ثم قال: " ونقول هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته فلا يعطي الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم"[٥].

وقال في موضع آخر: " ومذهب أهل السنة والجماعة: أن فسّاق أهل الملة ليسوا مخلدين في النار كما قالت الخوارج والمعتزلة، وليسوا كاملين في الدين والإيمان، بل لهم حسنات وسيئات، يستحقون بهذا العقاب، وبهذا الثواب"[٦].

---

(١) صحيح البخاري (٢٠/١).

(٢) هي: إحدى الفرق الضالة المخالفة لأهل السنة والجماعة، ورأس هذه الفرقة واصل بن عطاء الغزال، كان تلميذاً في مجلس الحسن البصري، فأظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وأن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا بكافر، فطرده الحسن من مجلسه، وانضم إليه عمرو بن عبيد، واعتزلا مجلس الحسن، فسموا بالمعتزلة لذلك، ويلقبون بالقدرية لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم وإنكارهم القدر فيها. وقد افترقت المعتزلة إلى فرق شتى يجمعهم القول بنفي الصفات، والقول بخلق القرآن، وأن العبد يخلق فعل نفسه، ولهم أصول خمسة جعلوها بمنزلة أركان الإيمان عند أهل السنة، وهي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وإنما أرادوا بهذه المسميات معاني باطلة.

انظر: الملل والنحل (٣٠/١ ـ ٣٢)، والفرق بين الفرق (ص١٨، ٩٣، ٩٤)، والبدء والتاريخ (١٤٢/٥)، وسير أعلام النبلاء (٤٦٤/٥)، ووفيات الأعيان (٨/٦). وشرح الطحاوية لابن أبي العز (ص ٧٩١- ٧٩٢)، والتعريفات(٢٧٦).

(٣) سورة النساء (آية : ٩٢).

(٤) سورة الأنفال (آية : ٢).

(٥) التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، للشيخ السعدي (ص٨٧).

(٦) مجموع الفتاوى (٦٧٩/٧).

أما التخليد في النار بالنسبة لأهل الكبائر: فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ [(١)]:

وأما دخول كثير من أهل الكبائر النار، فهذا مما تواترت به السنن عن النبي ﷺ، كما تواترت بخروجهم من النار، وشفاعة نبينا محمد ﷺ، في أهل الكبائر وإخراج من يخرج من النار بشفاعة نبينا ﷺ، وشفاعة غيره. فمن قال: إن أهل الكبائر مخلدون في النار، وتأول الآية على أن السابقين هم الذين يدخلونها، وأن المقتصد أو الظالم لنفسه لا يدخلها، كما تأوله من تأوله من المعتزلة، فهو مقابل بتأويل المرجئة الذين لا يقطعون بدخول أحد من أهل الكبائر النار، ويزعمون أن أهل الكبائر قد يدخل جميعهم الجنة من غير عذاب، وكلاهما مخالف للسنة المتواترة عن النبي ﷺ، ولإجماع سلف الأمة وأئمتها" [(٢)].

أما المخالفون لعقيدة السلف في هذه المسألة فمنهم:

الفرقة الأولى: وهم الخوارج، قال عنهم الشهرستاني "ويجمعهم القول بالتبري من عثمان، وعلي { ، ويقدمون ذلك على طاعة الله ﷻ، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام ـ إذا خالف السنة ـ حقا واجبا" [(٣)].

والفرقة الثانية وهم المعتزلة:

قال الشهرستاني فيهم: "واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة، استحق الثواب، والعوض والتفضيل معنى آخر وراء الثواب، وإذا

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/ ١٨٤).

(٢) المرجع السابق(١١/ ١٨٤).

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٠٧).

خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها، استحق الخلود في النار، لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار" [(١)].

وأما عقيدة أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة سليم الاعتقاد: فهي أنه ليس بكافر، وليس بمخلد في النار؛ فأهل التوحيد لا يخلدون في النار.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ:

"ومن أصول أهل السنة: أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

وَهُم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي، والكبائر ـ كما يفعله الخوارج ـ بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي" [(٢)].

ويوضح الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ مذهب أهل السنة والجماعة في أصحاب الكبائر، فيقول: " أما بالنسبة للعصاة فهذا قول أهل السنة والجماعة؛ خلافاً للخوارج والمعتزلة؛ فإن الخوارج والمعتزلة ينكرون حصول الشفاعة لمن دخل النار، وكذلك العصاة. قالوا: لا يمكن أن يخرج منها، بل من دخلها يكون أبداً مؤبداً فيها. فينكرون الشفاعة هذه للنبي ﷺ، ولكن جمهور السلف من الصحابة والتابعين، وجمهور أهل السنة والجماعة على إثباتها؛ خلافاً للخوارج والمعتزلة؛ لأن الخوارج يكفرون بالذنوب، يقولون: من زنى فهو كافر، حلال الدم والمال، لا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، وكذلك شارب الخمر ليس بمسلم، بل هو كافر أو مرتد، فإذا كان كافراً، لا يخرج منها؛ لأن الله ﷻ أعد جهنم للكافرين أبداً كما في قوله ﷻ:] 3 4 5 6 7 8 9 ; < = ? @ A B

(١) الملل والنحل للشهرستاني (١/٣٩).

(٢) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/١٥١).

C Z [1]، وعلى حسب زعمهم أن العصاة من المؤمنين كفار، وقد تقدم لنا أن الله ﷻ يقول: [T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` Z [2]، والآية تدل على أن من مات على الشرك بأن جعل لله ﷻ ندًا شبيهاً بالله، فهذا هو الذي لا يدخل الجنة، وهو كافر حقاً، أما من كان مؤمناً، ومات على التوحيد، ولكن له جرائم، وله ذنوب، فهذا تحت المشيئة: إن شاء الرب أدخله الجنة من أول وهلة، وإن شاء عذبه في النار بقدر جرائمه، ثم مآله إلى الجنة. هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة؛ لقوله ﷺ: [r s t u v w x y z { | } ~ Z [3]، ولحديث أنس: « **قَالَ اللَّهُ: ... يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ مَغْفِرَةً** » [4]، ففي هذا كله الرد على الخوارج، والمعتزلة، وأصحاب الضلال والبدع، الذين قالوا بهذا القول" [5].

المطلب الثالث : بعض الكبائر التي ذكرها الشيخ ـ رحمه الله ـ

الكبائر التي ذكرها الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ في مواضع من محاضراته، وكلماته، وفتاواه:

١) **اليأس من روح الله: يقول الشيخ ـ رحمه الله ـ:** "أكبر الكبائر: الشرك بالله، واليأس من روح الله.

معنى اليأس: ما معنى اليأس؟ معناه: هو الاستبعاد، والاستبعاد من عفو الله ﷻ ورحمته، وعظيم فضله، وهو أنك قاطع بأن الله لا يغفر لك؛ لما ارتكبته من

(١) سورة الأحزاب (آية: ٦٤- ٦٥).

(٢) سورة النساء (آية: ٤٨).

(٣) سورة النساء (آية: ٤٨).

(٤) أخرجه الترمذي (٥/٥٤٨ برقم ٣٥٤٠)، والطبراني في المعجم الأوسط(٤/٣١٥ برقم٤٣٠٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي(٢٨٠٥).

(٥) شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ باب الشفاعة، تحت الطباعة.

جرائم، وما فعلته من معاصٍ، وما ارتكبته من خطايا. هذا لا يجوز، هذا من الكبائر؛ أنسيت أن الله الغفور الرحيم؟ فلا يجوز أن تغلِّب جانب الخوف الذي نتيجته اليأس من روح الله، الله ﷻ كافأ يعقوب فقال:] - . / 0 1 2 3 4 5 Z[1]، فأخبر بأنهم كفار، فلا يجوز للإنسان أن يستبعد، ويظن أن الله لا يغفر له، بل يكون الإنسان بين الرجاء والخوف، إن غلب جانب الخوف، وقعت في اليأس من روح الله، وفي القنوط من رحمة الله، وإن غلبت جانب الرجاء، وقعت في الأمن من مكر الله ﷻ، وكلا الأمرين من الكبائر، كلا الأمرين من الكبائر، إنما ينبغي أن تخاف ذنوبك، وترجو عفو ربك، هذا هو الذي يجب، تخاف ذنوبك، وترجو عفو ربك. قال بعض السلف: ما دمت صحيحاً قوياً، فينبغي أن تغلب جانب الخوف، وإذا كنت مريضاً، ينبغي أن تغلب جانب الرجاء، وحسن الظن بالله ﷻ، وأنك ستلقى رباً كريماً، يغفر الذنوب، ويستر العيوب".

٢) الأمن من مكر الله:

ويقول الشيخ ـ رحمه الله ـ: "والأمن من مكر الله ـ ﷻ ـ يعني: يغلب جانب الرجاء، يفعل المنكرات، ويرتكب المعاصي، ويفعل الفواحش، ويقول: الله غفور رحيم. نعم، الله غفور رحيم، لكن نقول: M **نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ** L[2]، لا بد أن تجمع بين الأمرين"[3].

٣) القنوط من رحمة الله، والفرق بينه وبين اليأس:

يقول الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ مبيناً الفرق بين الأمرين:

---

(١) سورة يوسف (آية: ٨٧).

(٢) سورة الحجر (آية: ٤٩ـ٥٠).

(٣) شريط (الإيمان الحقيقي) للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ من تفريغ الباحثة.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، "**أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالأَمْنُ من مَكْرِ اللَّهِ، وَالْقَنُوطُ من رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْيَأْسُ من رَوْحِ اللَّهِ**" [١] :

القنوط هو: بمعنى اليأس، إلا أن اليأس أشد من القنوط، وإلا فالقنوط نوعٌ منه؛ فاليأس يقتضي الكفر، والقنوط يقتضي الضلال، M D E F G H I J K L [٢]، وقال في اليأس: M - . / 0 1 2 3 4 5 L [٣]، فبهذا يتضح أن اليأس أشد ذنباً وأعظم عقوبة من القنوط، والقنوط أيضاً ضلال، كما أن الأمن أيضاً خسارة M L M N O P Q R L [٤][٥].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠/٤٥٩ برقم ١٩٧٠١)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/١٥٦برقم ٨٧٨٤).

(٢) سورة الحجر (آية: ٥٦).

(٣) سورة يوسف (آية: ٨٧).

(٤) شريط (الإيمان) للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ من تفريغ الباحثة.

(٥) سورة الأعراف (آية: ٩٩).

الفصل الثاني : الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر ، وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : الإيمان بالملائكة

المطلب الأول : معنى الإيمان بالملائكة

المطلب الثاني : الرد على بعض المعاصرين في تعريفهم للملائكة .

المطلب الثالث : ذكر أسماء بعض الملائكة .

المبحث الأول

الإيمان بالملائكة

المطلب الأول : معنى الإيمان بالملائكة :

يقول الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ : "ونؤمن بالملائكة، والنبيين، والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم على الحق المبين"[١].

ويقول الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ: "الإيمان بالملائكة هو أنك تعتقد يقيناً قطعاً جزماً بأن الملائكة عباد مكرمون:] > = < ? @ A C D E F G H I J K L M N O P Q Z[٢]، وهذا هو الذي يجب أن نعتقده في الملائكة" [٣].

ومعنى الملائكة، في اللغة: جمع ملأك، وملأك قال العلماء: إنها مقلوبة من مألك، وأصل مألك: مصدر فيه معنى الألوكة، وهي الرسالة [٤] فمادة ألك في الرسالة، وأَلَكَ فلاناً بكذا، يعني أرسله بكذا، فمادة الملائكة وألك والألوكة كلها في الرسالة، ومن ذلك قول الشاعر أبي ذؤيب: [٥]

ألكني إليها وخيرُ الرسول ... أعلمهم بنواحي الخبر[٦]

يعني أرسلني إليها، والألوكة معروفة عند العرب بمعنى الرسالة.

---

(١) المجموعة العلمية السعودية، من درر علماء السلف الصالح، مرجع سابق(ص١٩).

(٢) سورة الأنبياء (آية : ٢٧ — ٢٨).

(٣) شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ باب قوله الله تعالى: (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير)، تحت الطباعة.

(٤) انظر: مادة: (م ل ك) في لسان العرب(٣٩٢/١٠)، ومختار الصحاح (ص٢٦٤).

(٥) هو : خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد بن أسد بن مخزوم الهذلي، شاعر مخضرم قدم المدينة عند وفاة النبي ـ ﷺ ـ فأسلم، وحسن إسلامه، وغزا الروم في خلافة عمر رضي الله عنه ،ومات بها سنة ست وعشرين.
انظر: تاريخ دمشق(٥٣/١٧)، والبداية والنهاية(٢٢٢/٧)، ومعجم الأدباء(٣٠٦/٣).

(٦) انظر: معجم ما استعجم(٤٢٧/١)، ولسان العرب(٤٨٥/١٠)، والأغاني(٢٧٩/٦).

فالملائكة لغة: المرسلون، لكن رسالة خاصة على وجه التعظيم لها.

فالملائكة إذاً هم المرسلون، لهذا فإن الله ﷻ سمى الملائكة مرسلين في قوله ﷻ: M a b L [١]، كما هو أصح أقوال المفسرين في ذلك[٢].

والإيمان بالملائكة ينتظم معاني[٣]:

أحدها: التّصديق بوجودهم.

والآخر: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنّهم عباد الله وخلقه كالإنس والجنّ، مأمورون مكلّفون، لا يقدرون إلاّ على ما يقدرهم الله ﷻ عليه، والموت جائز عليهم، ولكن الله ﷻ جعل لهم أمداً بعيداً، فلا يتوفاهم حتى يبلُغوه، ولا يوصفُون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله ﷻ، ولا يُدْعَوْن آلهة كما ادّعَتْهُمُ الأوائل.

والثالث: الاعتراف بأن منهم رسلَ الله يُرسلهم إلى مَنْ يشاء من البشر.

وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصّافُّون، ومنهم خَزَنَةُ الجنّة، ومنهم خزنة النّار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السّحاب، وقد ورَّد القرآن بذلك كلّه، أو بأكثره.

قال الله ﷻ في الإيمان بهم خاصّة: M g h i j k l m n p q r s t u L[٤].

---

(١) سورة المرسلات (آية: ١).

(٢) انظر: تفسير الطبري(٢٢٩/٢٩)، وتفسير ابن أبي حاتم(٣٣٩٢/١٠)، والدر المنثور(٣٨١/٨)، وتفسير ابن كثير(٤٥٩/٤).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (ج١٦٣/١).

(٤) سورة البقرة (آية: ٢٨٥).

المطلب الثاني : الرد على بعض المعاصرين في تعريفهم للملائكة :

لقد ضل بعض المعاصرين فأنكروا وجود الملائكة، وفسروا النصوص التي ذكرت فيها الملائكة تفسيرات شتى ، كلها باطلة، وقد رد الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ عليهم مبيناً حقيقة تعريف الملائكة ، فقال ـ رحمه الله ـ :

"يقول بعض العصريين مثل محمد عبده[1] ، ومن سلك مسلك صاحب المنار، ولقد أخطؤوا في هذا وقالوا: إن المقصود بالملائكة إنما هي كالجراثيم، أو ميكروبات، وهي المادة الحيوية التي تكون في الزهور، أو ما أشبه ذلك، وهذا لا شك أنه خطأ كبير، وضلال بعيد عن الحق، وللحق إننا نقول إن الملائكة عباد مكرمون، وأنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون" ثم قال ـ رحمه الله ـ :

ومنهم من يقول: إنهم أجسام نورانية. لكننا نقول: الله أعلم بحقيقة ذلك، بل نؤمن بأن الملائكة كما دل عليها القرآن. [2]

أما عن المادة التي خُلق الملائكة منها فقد خُلقوا من نور، وفي ذلك يقول ابن القيم: " أصل الملائكة ومادتهم التي خُلقوا منها هي النور، كما ثبت ذلك مرفوعاً عن النبي ـ ﷺ ـ في صحيح مسلم"[3].

---

(١) شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ ، باب قول الله تعالى.: (حتى إذا فزع عن قلوبهم...)، تحت الطباعة.

(٢) شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ ، باب قول الله تعالى.: (حتى إذا فزع عن قلوبهم...)، تحت الطباعة.

(٣) بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة - ١٤١٦ - ١٩٩٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا ، عادل عبد الحميد العدوي ، أشرف أحمد (ج١ ،ص٧٠).

والحديث الذي يشير إليه ابن القيم، هو حديث عائشة قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: " **خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارجٍ من نار، وخُلق آدم مما وُصف لكم** "[1].

كما ذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ في تعريفه للملائكة " أنهن خير محض، والخير كله حصل على أيديهم"[2].

كما ذكر أنهم عقول بلا شهوات، وفي ذلك يقول: " خلق الله الملائكة عقولاً بلا شهوات، وخلق الحيوانات ذات الشهوات بلا عقول، وخلق الإنسان مركّباً من عقل وشهوة، فمن غلب عقله شهوته كان خيراً من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله كان شراً من الحيوانات "[3].

وهناك كتب كثيرة ألفت في ذكر الملائكة نحيل على بعضها، والتي تذكر تفاصيل للملائكة، فمنها شرح الطحاوية، ففيه بيان لا بأس به[4]، وكتاب الحبائك في أخبار الملائك[5] وكذلك نقل عنه صاحب معارج القبول وزاد بعض الأدلة[6]، ومن الكتب المعاصرة كتاب للدكتور الأشقر في عالم الملائكة.

المطلب الثالث : ذكر أسماء بعض الملائكة :

لقد جاءت الإشارة ضمناً في كلام الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ في أسماء بعض الملائكة فقال ـ رحمه الله ـ:

---

(١) أخرجه مسلم(٤/٢٢٩٤ برقم٢٩٩٦)

(٢) بدائع الفوائد (٢/١٨٤).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/٣٥٢).

(٤) انظر: شرح الطحاوية (ص٣٣٥).

(٥) الحبائك في أخبار الملائك ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول(ج١ ، ص ٩ وما بعدها).

(٦) انظر: معارج القبول(٢/٦٥٦).

"وهنا نكتة في استفتاح النبي ﷺ في صلاة الليل ؛ لأنه يستفتح بهذا الدعاء، يقول : «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ، وَالأَرْضِ، وَعَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[(١)].

ثم قال الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ:

"فجبريل فضيلة الربوبية إليه ؛ لأنه أمين الوحي، والوحي هو الذي فيه حياة القلوب، وحياة الأرواح، وحياة الدنيا والآخرة، فهو الذي جاء بالنور الذي في القلوب.

وميكائيل أيضاً فضيلة الربوبية إليه ؛ لأنه هو موكل بالإرباب، وإنبات النباتات، التي بها حياة الأبدان، والأبدان محتاجة إلى الأكل، وإلى الشرب، فهو موكل بحياة الأبدان.

وإسرافيل موكل بنفخ الصور لحياة الأجسام بعد وفاتها، فالثلاثة خُصُّوا بحياة : هذا بحياة القلوب، وهذا بحياة الأبدان، وهذا بحياة الأجسام في الآخرة. وأشرفهم جبريل وأفضلهم، وهو شديد القوى" [(٢)].

والملائكة درجات، وطبقات، فأعظم الملائكة قدراً الثلاثة الذين خصهم النبي ﷺ في دعائه في صلاة الليل حيث كان يدعو ﷺ بقوله : «اللهم رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أنت تَحْكُمُ بين عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فيه يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فيه من الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي من تَشَاءُ

---

(١) أخرجه مسلم(١/ ٥٣٤ برقم ٧٧٠).

(٢) شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ باب قول الله تعالى : (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا...) هذا المبحث لم أجد للشيخ ـ رحمه الله ـ كلاماً مفصلاً حول هذا الموضوع، على حسب ما في يدي من رسائل وتسجيلات صوتية مفرغة، وكتب. وكذا في المبحثين الآتيين، وهما : الإيمان بالكتب، والإيمان بالرسل.

إلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ»[١] فنص على هؤلاء الثلاثة ؛ لفضلهم، ولرفعتهم عند الله ﷻ، وهؤلاء الثلاثة، جبريل أفضلهم، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، وجبريل وميكائيل وإسرافيل موكلون بأنواع الحياة، فجبريل موكلٌ بحياة القلوب ؛ لأنه ينزل بالوحي من الله ﷻ ؛ كما قال ﷻ : M **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ** L[٢]، وميكائيل موكلٌ بأمر حياة الإنسان، يعني وسائل حياة الإنسان من الحيوان والمطر والنبات والرياح، وما أشبه ذلك مما فيه حياته واستقامة أمره، وأما إسرافيل فهو الموكل بالنفخ في الصور، إذ به إعادة الناس إلى حياة جديدة لا موت بعدها ، ومنهم حملة العرش وهم الآن أربعة ويزاد عليهم يوم القيامة أربعة.

أما البقية الذين لا نعرف أسماءهم، فهؤلاء نؤمن بهم إجمالاً. وملك الموت يرد في بعض الآثار أنه (عزرائيل) ولا وجود لهذا الاسم في القرآن ، ولا في الأحاديث الصحيحة ، فاسمه الصحيح ملك الموت، كما قال ﷻ : M **قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ** L[٣] ، ومنهم مالك خازن النار : M 6 7 8 9 : ; < = > ? [٤].، ومنهم رضوان : قال ابن كثير : " وخازن الجنّة ملك يقال له رضوان ، جاء مصرحاً به في بعض الأحاديث " . ، ومنهم منكر ونكير : ومن الملائكة الذين سماهم الرسول ﷺ منكر ونكير ، وقد استفاض في الأحاديث ذكرهما في سؤال القبر[٥] ، ومنهم هاروت وماروت : ومنهم ملكان سماهما الله ﷻ باسم (هاروت وماروت).

قال ﷻ : M) * + , - . / 0 1 2 3

---

(١) سبق تخريجه(ص ٣٣٤).

(٢) سورة النحل (آية : ١٠٢).

(٣) سورة السجدة (آية : ١١).

(٤) سورة الزخرف (آية : ٧٧).

(٥) قال النبي ﷺ في ذكر منكر ونكير : ' **ملكان فتانا القبر**" . انظر : شرح الإيمان والإسلام وتسمية الفرق والرد عليهم ، أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان الزبيري ، دار الضياء ، طنطا ، مصر ، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : حسام الحفناوي(ج ١ ، ص ٨١).

L D C B A @ ? > = < ; : 8 7 6 5 4

[1] . ، ومنهم رقيب وعتيد : يذكر بعض العلماء أن من الملائكة من اسمه رقيب وعتيد

، استدلالاً بقوله ﷻ : M1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @

. [2] L B A

---

(١) سورة البقرة (آية : ١٠٢).

(٢) سورة ق (آية : ١٧- ١٨).

المبحث الثاني

الإيمان بالكتب

الإيمان بالكتب :

تعريف الكتب : الكتب في اللغة : جمع كتاب ، بمعنى مكتوب.

يقول ابن فارس : "الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء ، من ذلك الكتاب والكتابة ، يقال : كتبت الكتاب أكتبه كتباً" [١].

وقد أشار ابن حجر - رحمه الله - إلى ذلك فقال : "الكتب ... لغةً : الضم والجمع"[٢]، "يقال : كتب يكتب كَتْباً وكتابة وكتاباً ... وبه يعلم أن معنى هذه المادة يدور على الجمع وضم الشيء إلى الشيء ..." [٣].

والمراد بالكتب هنا – التي يجب الإيمان بها- : "هي الكتب التي أنزلها الله - عز وجل - على رسله ، رحمة للخلق ، وهداية لهم ، ليصلوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة" [٤].

وقد أشار ابن حجر إلى بعضها بقوله : "الكتب هي التوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والفرقان ، والصحف ... " [٥].

وفي الكتاب قولان[٦] :

أحدهما أنه اسم جنس والمراد به الكتب التي أنزلها الله - عز وجل - ، وهذا يخرج على القولين ، فان قلنا الذين اصطفوا أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد قال ابن عباس إن الله - عز وجل -

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ص٩١٧)، وانظر : تهذيب اللغة (٣٠٩٧/٤)، الصحاح (٢٠٨/١- ٢٠٩)، لسان العرب (٦٩٨/١- ٧٠٢)، القاموس المحيط (ص١٦٥) .

(٢) تحفة المحتاج (٣١/١) .

(٣) الإيعاب (٤٤/١- ٤٥) .

(٤) فتاوى ابن عثيمين (١٢٠/٥) .

(٥) فتح المبين (ص١١)، المنح الملكية (٨٥١/٢)، تحفة المحتاج (٢٤٣/٣)، الإيعاب (٢٧/١) .

(٦) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الحوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ط٣، (٤٨٨/٦).

أورث أمة محمد ـ ﷺ ـ كل كتاب أنزله. وقال ابن جرير الطبري ومعنى ذلك أورثهم الإيمان بالكتب كلها وجميع الكتب تأمر باتباع القرآن فهم مؤمنون بها عاملون بمقتضاها واستدل على صحة هذا القول بأن الله ـ ﷻ ـ قال في الآية التي قبل هذه: (والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق)، وأتبعه بقوله: ثم أورثنا الكتاب، فعلمنا أنهم أمة محمد ـ ﷺ ـ إذ كان معنى الميراث انتقال شيء من قوم إلى قوم ولم تكن أمة على عهد نبينا انتقل إليهم كتاب من قوم كانوا قبلهم غير أمته. فان قلنا هم الأنبياء وأتباعهم كان المعنى أورثنا كل كتاب أنزل على نبي ذلك النبي وأتباعه.

والقول الثاني أن المراد بالكتاب: القرآن

وفي معنى أورثنا قولان:

أحدهما: أعطينا؛ لأن الميراث عطاء. قاله مجاهد.

والثاني: أخرنا، ومنه الميراث؛ لأنه تأخر عن الميت. فالمعنى أخرنا القرآن عن الأمم السالفة، وأعطيناه هذه الأمة؛ إكراماً لها.

وقوله ﷻ فمنهم ظالم لنفسه، فيه أربعة أقوال:

أحدها: أنه صاحب الصغائر، روى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال: **"سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له"** [(١)]، وعن أسامة بن زيد عن النبي ـ ﷺ ـ في هذه الآية قال: **"كلهم في الجنة"**[(٢)].

والثاني: أنه الذي مات على كبيرة ولم يتب منها رواه عطاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ.

والثالث: أنه الكافر رواه عمرو بن دينار عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ وقد رواه ابن عمر مرفوعاً إلى النبي ـ ﷺ ـ، فعلى هذا يكون الاصطفاء لجملة مَن أُنزل عليه الكتاب

---

(١) سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور الخراساني، الدار السلفية، الهند، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي(ج٢، ص١٥٢ برقم: ٢٣٠٨).قال الشيخ الألباني رحمه الله: ضعيف جداً، رواه العقيلي في "الضعفاء" (٣٥١)، والديلمي (٢/ ٢١٠) عن عمرو بن الحصين. انظر السلسلة الضعيفة (ج٨، ص١٨٠ برقم: ٣٦٧٨).

(٢) رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور (ج١، ص٢٨٠).

كما قال وإنه لذكر لك ولقومك الزخرف أي لشرف لكم وكم من مكرم لم يقبل الكرامة.

والرابع : أنه المنافق. حكي عن الحسن ، أنه قال الظالم الذي ترجح سيئاته على حسناته، والمقتصد الذي قد استوت حسناته وسيئاته، والسابق من رجحت حسناته. وروي عن **عثمان بن عفان أنه تلا هذه الآية فقال : "سابقنا أهل جهادنا ومقتصدنا أهل حضرنا وظالمنا أهل بدونا"** [(١)].

ومعنى الإيمان بالكتب، التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من عند الله ـ ﷻ ـ على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين وأنها كلام الله ـ ﷻ ـ لا كلام غيره وان الله ـ ﷻ ـ تكلم بها حقيقة ـ كما شاء ـ وعلى الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري كما قال ـ ﷻ ـ M **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ** à **حَكِيمٌ** â L [(٢)]، وقال ـ ﷻ ـ M I J K L M L [(٣)]، M **وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ** L [(٤)]، M ! " # $ % & ' (L يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي" [(٥)]، M L M N O P Q L [(٦)]، M ! " # $ % & ' L [(٧)]

(١) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ط٣، (٦/٤٩٠).
(٢) سورة الشورى (آية : ٥١).
(٣) سورة النساء (آية : ١٦٤).
(٤) سورة الأعراف (آية : ١٤٣).
(٥) سورة الأعراف (آية : ١٤٤).
(٦) سورة النجم (آية : ١٠).
(٧) سورة الشورى (آية : ٥٢).

2 1 0 / . - , M،[1] Lk j i h g f e d cM،

3 4 5 L[2]، ومنها ما خطه بيده ـ ﷻ ـ [3].

والإيمان بالكتب لا بد فيه من أمور أربعة[4] :

أولها : أن يعلم أن هذه الكتب وحي من الله ـ ﷻ ـ إلى رسوله ، وأنها ليست من باب الكهانة ، ولا من باب السحر ، ولا من باب إلقاء الشياطين والأرواح الخبيثة.

وثانيها: أن يعلم أن الوحي بهذه الكتب وإن كان من قبل الملائكة المطهرين ، فالله ـ ﷻ ـ لم يمكِّن أحداً من الشياطين من إلقاء شيء من ضلالاتهم في أثناء هذا الوحي الطاهر، وعند هذا يعلم أن من قال : إن الشيطان ألقى قوله : تلك الغرانيق العلا في أثناء الوحي ، فقد قال قولاً عظيماً ، وطرق الطعن والتهمة إلى القرآن[5] .

والمرتبة الثالثة : أن هذا القرآن لم يغير ولم يحرف ، ودخل فيه فساد قول من قال : إن ترتيب القرآن على هذا الوجه شيء فعله عثمان ـ رضي الله عنه ـ، فإن من قال ذلك أخرج القرآن عن كونه حجة .

والمرتبة الرابعة : أن يعلم أن القرآن مشتمل على المحكم والمتشابه ، وأن محكمه يكشف عن متشابهه .

والإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها، والكتب المنزلة من عند الله ـ ﷻ ـ قسمان :

الأول: ما لم يرد تسميته في القرآن والسنة، وهي أكثرها، فهذه يجب الإيمان بها

---

(١) سورة النحل (آية : ٢).

(٢) سورة الإسراء (آية : ١٠٦).

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد حكمي ، دار ابن القيم ، الدمام، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م (٦٧٢/٢).

(٤) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ ،ط١(١١٦/٧).

(٥) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ ،ط١(١١٦/٧).

إجمالاً.

الثاني: ما ورد تسميته في القرآن والسنة، وهي:

١- التوراة: المنزل على موسى ـ # ـ.

٢- الإنجيل: المنزل على عيسى ـ # ـ.

٣- الزبور: المنزل على داود ـ # ـ.

٤- صحف إبراهيم ـ # ـ.

٥- صحف موسى ـ # ـ.

٦- القرآن العظيم المنزل على نبينا محمد ـ ﷺ ـ، وهو آخرها.

فهذه يجب الإيمان بها على التعيين، ويزيد القرآن عليها – خاصة – بعد نزوله ونسخه لها بوجوب تصديقه، والعمل بما فيه [١].

يقول العلامة ابن أبي العز ـ رحمه الله ـ : "وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين، فنؤمن بأن لله ـ عز وجل ـ سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه، ولا يعرف أسماءها وعددها إلا الله ـ عز وجل ـ.

وأما الإيمان بالقرآن، فالإقرار به، واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب ..." [٢].

ولم أجد للشيخ تقريراً مفصلاً أو مجملاً لهذا الموضوع على حسب ما توفر لديّ من وسائل البحث.

---

(١) انظر: تعظيم قدر الصلاة للمروزي (١/٢٩٣)، المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/٣١٧- ٣٢٣)، شعب الإيمان للبيهقي (١/٤٤٧)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٤٢٤- ٤٢٥)، فتح الباري (١٢/١٧٢)، معارج القبول (٢/٦٧٥)، أضواء البيان للشنقيطي (١/١٤٨- ١٤٩)، فتاوى ابن عثيمين (٣/٢٤١- ٢٤٢)..

(٢) شرح الطحاوية (٢/٤٢٤- ٤٢٥).

المبحث الثالث :

الإيمان بالرسل ، وفيه تمهيد ،ومطلبان :

المطلب الأول : معجزات الأنبياء.

المطلب الثاني : دلالة المعجزة على النبوة .

المبحث الثالث :

الإيمان بالرسل

تمهيد:

الإيمان برسل الله ﷻ ﷺ أجمعين يكون بالاعتقاد، والإقرار، بأن هؤلاء الرسل مبعوثون من الله حقاً، يدعون أقوامهم إلى عبادة الله وتوحيده، مبشرين لمن أطاعهم بالجنة، ومنذرين لمن عصاهم بالنار.

والإيمانُ بالمصطفى نبيّنا ﷺ هو التّصديقُ بأنّه نبيُّهُ ورسولُهُ إلى جميع الثقلين ـ الإنس والجن ـ إلى قيام السّاعة.

قال الله ﷻ: M a b c L[1] فقرن الإيمان برسولهِ بالإيمان بهِ. وقال ﷻ : M n p q r s t u v w x y z { L[2]، وقال ﷻ: M A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V L[3]، وفي هذه الآية أن الله ﷻ جعل الكفرَ ببعض رسلهِ كفراً بجميعهم، ثم جعل الكفر بجميعهم كفراً به،

يقول ابن حميد ـ رحمه الله ـ معلقاً على حديث جبريل الطويل:

"فمعنى الإيمان برسله هو: أنك أيها المسلم تعتقد أن الرسل قد أرسلهم الله ﷻ إلى أممهم، وأنهم بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا أممهم، وجاهدوا في الله ﷻ حق جهاده، هذا معنى الإيمان بالرسل"[4].

---

(١) سورة الحديد (آية: ٧).

(٢) سورة البقرة (آية: ٢٨٥).

(٣) سورة النساء (آية: ١٥٠).

(٤) مذكرة في العقيدة، جمع فتاوى ودروس الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ.

المطلب الأول : معجزات الأنبياء :

تعريف المعجزة في اللغة : " العين والجيم والزاي : أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على الضعف ، والآخر على مؤخر الشيء .

فالأول: عجز يعجز عجزاً، فهو عاجز، أي: ضعيف، ويقال: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه... ويقال: فلان عاجز فلاناً، إذا ذهب فلم يوصل إليه.

والثاني: العجز: مؤخر الشيء، والجمع أعجاز، وأعجاز الأمور أواخرها "[١].

والعجز: أصله التأخر عن الشيء ...، وصار في التعريف: اسماً للقصور عن فعل الشيء.

وهو ضد القدرة، قال ﷾: M**أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ** L[٢].

وأعجزت فلاناً، وعجزته، وعاجزته: جعلته عاجزاً.

قــال ﷾: L X W V U T M[٣]، وقــال ﷾: R Q P O M

L S[٤][٥].

والعجز: نقيض الحزم ... والعجز: الضعف، تقول: عجزتُ عن كذا أعجز ... والمعجزة بفتح الجيم وكسرها، مفعلة من العجز: عدم القدرة .

والإعجاز: الفوت والسبق، يقال: أعجزني فلان. أي: فاتني ... ويقال: عجز يعجز عن الأمر إذا قصر عنه[٦].

" والإعجاز: إفعال من العجز الذي هو زوال القدرة على الإتيان بالشيء: من عمل، أو رأي، أو تدبير"[١].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٤/٢٣٢ـ ٢٣٤) .

(٢) سورة المائدة (الآية: ٣١) .

(٣) سورة التوبة (الآية: ٢) .

(٤) سورة الحج (الآية: ٥١) .

(٥) انظر: المفردات للراغب (٣٢٢) .

(٦) انظر: لسان العرب (٥/٣٦٩- ٣٧٠) .

وتعريف المعجزة اصطلاحاً: هي أمر خارق للعادة سالم من المعارضة، يجريه الله ﷻ على يد أنبيائه ورسله ليكون ذلك برهاناً على صدقهم في دعوتهم، وقد تقترن المعجزة بالتحدي، وقد لا تقترن، فالمعجزات بالنسبة للتحدي نوعان:

الأول: المعجزات الموجهة إلى الكفار، باعتبارها دليلاً للنبي ليؤمنوا به ويتبعوه، وهذه مقرونة بالتحدي، ولابد من التحدي فيها، بحيث يتحداهم النبي ﷺ بها، ويدعوهم إلى معارضتها – إن استطاعوا – ولهذا سميت معجزة لهم، فيثبت أن صاحبها هو رسول من عند الله.

ومن المعجزات الموجهة للكفار المقرونة بالتحدي ناقة صالح، وإنجاء الله ﷻ لإبراهيم من النار، وعصا موسى، وإحياء عيسى للميت بإذن الله، والقرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ.

الثاني: معجزات ليس فيها تحد، وهي تلك التي يراها أتباع النبي ﷺ، المؤمنون به، المصدقون له، ليزدادوا إيماناً ويقيناً. ومن هذه المعجزات: العيون الاثنتا عشرة التي فجرها الله ﷻ لبني إسرائيل من الحجر، بعصا موسى – عليه السلام - ، والمائدة التي أنزلها الله ﷻ لعيسى – عليه السلام – والحواريين، والجذع الذي حن لرسول الله ﷺ، والحصى الذي سبح بين يديه، والماء الذي نبع بين أصابعه، والطعام الذي تكاثر أمامه، وكأس اللبن الذي أروى أصحابه، وغير ذلك [٢].

وقد سئل الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ ما معنى الكرامة؟ وهل هي مقصورة على أن يبر الله عبده بإجابة الدعاء، أم هناك أمور خارقة لمألوف البشر، كطي الأرض للعبد الصالح لانتقاله من مكان إلى مكان آخر، وكيف نفرق بينها وبين ما يسمى بالشعوذة؟

فقال الشيخ ـ رحمه الله ـ :

---

(١) بصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي (١/٦٥).

(٢) انظر: البيان في إعجاز القرآن لصلاح الخالدي (ص٢٤)، وانظر: النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ (ص٢٣٦- ٢٣٧).

تقول ما معنى الكرامة؟ وما الفرق بينها وبين الشعوذة؟ الكرامة تجري للأولياء في إمكانه أن يمشي على البحر، فهذا من الكرامة، وكذلك تُطوى له الأرض هذا من الكرامة، كما وقع من بعض الصحابة فإن منهم من خاض البحر بخيوله، ومشى حتى جعل الله لهم البحر كأنها أرض، هذه كلها كرامة، بخلاف الشعوذة، فالكرامة لا ضابط لها، يعني تأتي على غير مألوف البشر، شيء من الخوارق، خوارق العادات، مثل طيران في الهواء، مثل تطوى له الأرض، مثل مشي على سطح البحر، وما أشبه ذلك. وقول ما الفرق بينها وبين الشعوذة؟ وكيف تميز بين هذا وذاك؟ عندنا ميزان، ما هو الميزان ؟عندنا ميزان يميز بين الحق والباطل، الكرامة إذا كان الرجل من أهل التقى والصلاح، مؤتمراً بأوامر الشريعة، يصلي، ويصوم، ويعمل بكل ما أمر الرسول ﷺ ، وينتهي عن كل ما نهى عنه الرسول ﷺ ، ثم رأيناه يمشي على البحر، نعم. قلنا هذه كرامة، أو طويت له الأرض، قلنا هذه كرامة. أو طار، قلنا هذا كرامة. أما إذا رأيته لا يبالي بصلاة، أو يرتكب محرماً، أو يترك واجباً، قلنا هذه شعوذة بواسطة الشياطين. فهذه إعانة من الشياطين له لأجل إضلاله. هذا الفرق بين كرامات الأولياء، وبين مخرقة الشياطين(١).

وقد سئل الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ عن حكم الساحر في الإسلام:

هناك أُناس يطعنون بطونهم بالسيف، أو الخنجر، أو يطرقون رؤوسهم، وما شابه. وينادي يا ولي فلان، ويسمي الشخص الذي يناديه حتى يخيل للناس أن الذي يقيه من الإصابات هو الولي الذي يناديه، فما حكم ذلك ؟

فأجاب ـ رحمه الله ـ بقوله: "هذا يُبنى على أمور، أولاً: بالنسبة للشعوذة فهذا حرام، ولا يجوز بكل حال، وهذا سحر، وقد أجمع المسلمون كما دل عليه القرآن العزيز والسنة النبوية على تحريم السحر، وتعاطيه له، بل جاء في حديث جندب أن النبي ﷺ قال: «**حد الساحر ضربه بالسيف**» (٢) قال الإمام أحمد: صح عن ثلاثة من أصحاب

---

(١) فتاوى ومحاضرات، لفضيلة الشيخ العلامة: عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ ، إمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة، (ص٢٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٤/٦٠ برقم١٤٦٠)، وفي سنده إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف، وعبد الرزاق في مصنفه (١٠/١٨٤ برقم١٨٧٥٢)، والطبراني في المعجم الكبير(٢/١٦١ برقم ١٦٦٦)، والبغدادي في سنن

رسول الله ﷺ أنهم قتلوا الساحر. فهذا إذا لم يتب، يجب ضربه بالسيف. وقد اختلف العلماء في توبة الساحر: هل تقبل له توبة أم لا، فقيل إنها لا تُقبل توبته ظاهراً؛ لأن السحر علم عرفه، وتخليصه من علم السحر أمر بعيد. وقول آخر إنه إذا تاب توبة صادقة فإن الله يقبلها منه. وهذا القول الصحيح، كما وقع لسحرة فرعون، فإنهم لما رأوا الآية التي أيد الله بها موسى عليه السلام سجدوا قائلين: "**آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون**" فهذا يدل على أن توبة الساحر تقبل، ولكن إذا لابد من قتله، كما ذهب إلى ذلك جمع من أهل العلم، منهم الإمام أحمد. والله أعلم" [(١)].

المطلب الثاني : دلالة المعجزة على النبوة :

آيات الأنبياء الدالة على صدقهم كثيرة متنوعة، ومن المعلوم أن النبي الصادق يكون خير الناس، والكاذب على الله ﷻ شر الناس، وبينهما من الفروق ما لا يحصيه إلا الله ﷻ، فلا يُمكن أن يشتبه هذا بهذا، بل لهذا من دلائل صدقه، ولهذا من دلائل كذبه ما لا يُمكن إحصاؤه، وكل من خص دليل الصدق بشيء معين فقد غلط، بل آيات الأنبياء هي من آيات الله ﷻ الدالة على أمره ونهيه، ووعده ووعيده، والمعجزة دليل من ضمن هذه الأدلة.

وقد انقسم الناس في الاستدلال بالمعجزة على النبوة أقساماً عدة، وذهبوا فيها مذاهب شتى.

وأهل السنة والجماعة يرون أن المعجزة دليل صحيح على إثبات النبوة، لكن الدليل ليس محصوراً فيها، بل هناك دلائل وبراهين أخرى كثيرة ومتنوعة .

يقول شارح الطحاوية: " ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح، لكن الدليل غير محصور في المعجزات، فإن النبوة إنَّما يدعيها أصدق الصادقين، أو أكذب الكاذبين، ولا

الدارقطني(١١٤/٣ برقم١١٢)، وأشار إلى ضعفه الحافظ في الفتح (٢٢٦/١)، وضعفه الألباني ـ رحمه الله ـ في ضعيف الجامع رقم (٢٦٩٨)، السلسلة الضعيفة رقم (١٤٤٦) .

(١) فتاوى سماحة الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ ، رئيس المجلس الأعلى للقضاء وعضو هيئة كبار العلماء "من برنامج نور على الدرب"، أعده واعتنى بإخراجه : عُمر بن محمد بن عبدالرحمن القاسم، دار القاسم، (ص٣٢- ٣٣).

يلتبس هذا بهذا، إلاَّ على أجهل الجاهلين، بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما، وتعرف بهما"[١].

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ الغرض من الاستدلال بالمعجزة وهو معرفة صدق مدعي النبوة أو كذبه، وهذا يُمكن الاستدلال عليه ومعرفته بغير المعجزة "فإنه إذا قال إني رسول الله، فهذا الكلام إمَّا أن يكون صدقاً، وإمَّا أن يكون كذباً، وإن شئت قلت هذا خبر، فإمَّا أن يكون مطابقاً للمخبر، وإمَّا أن يكون مخالفاً له سواء كانت مخالفته له على وجه العمد، أو الخطأ، إذ قد يظن الرجل في نفسه أو غيره أنه رسول الله غير متعمد للكذب، بل خطأ وضلال، مثل كثير ممن يتمثل له الشيطان ويقول: إني ربك ويخاطبه بأشياء، وقد يقول له أحللت لك ما حرمت على غيرك ... فإذا كان مدعي الرسالة لم يكن صادقاً فلابد أن يكون كاذباً عمداً أو ضلالاً، فالتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما هو دون دعوى النبوة فكيف بدعوى النبوة" [٢].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص(١٥٠).

(٢) العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية (١٢١/٢).

المبحث الرابع

الإيمان باليوم الآخر: وفيه تمهيد، وسبعة مطالب:

المطلب الأول : معنى الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثاني : عذاب القبر وسؤال الملكين للميت.

المطلب الثالث : النفخ في الصور.

المطلب الرابع : الصحف وموازين الأعمال والعبور على الصراط.

المطلب الخامس : شروط الشفاعة.

المطلب السادس : أشراط الساعة.

المطلب السابع : أشراط الساعة الصغرى والكبرى.

المبحث الرابع

الإيمان باليوم الآخر

تمهيد :

قال الحليمي[١] ـ رحمه الله ـ في الإيمان باليوم الآخر: ومعناه التّصديقُ بأن لأيام الدنيا آخراً؛ أي أنَّ هذه الدنيا منتقضةُ، وهذا العالم منتقضُ يوماً صُنْعُهُ، منحلٌّ وَقْتاً تَرْكِيبُهُ، وفي الاعتراف بانقضائه اعتراف بابتدائه؛ لأنّ القديمُ لا يفنَى، ولا يتغيّرُ[٢].

وقال: وفي اعتقادهِ وانشراحِ الصّدرِ بهِ ما يبعثُ على فضل الرّهْبَةِ مِنَ اللهِ — تعالى جدُّه — وقلّة الركون إلى الدنيا، والتّهاون بأحزانها ومصائبها، والصّبر عليها وعلى مَضَضِ الشهوات، واحتساباً وثقةً بما عند الله — تعالى جدُّه — عنها من حسن الجزاء والثواب وقد ذكره الله ﷻ في كتابه، فقال ﷻ: M < = > ? @ A B C D E F L[٣]، وقال ﷻ: M M N 0 P Q R S T L[٤] إلى غير ذلك من الآيات سواها.

قال البيهقي ـ رحمه الله ـ: وقد نطق القرآن بأن النّبيّ ﷺ كان لا يعلم متى تقوم السّاعة، ولا يعلمه أحد من خلق الله.

---

(١) هو: الإمام عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الحليمي البخاري الشافعي صاحب "منهاج السّنّة" في "شعب الإيمان" الذي اقتدى به المؤلف ـ رحمه الله ـ في مؤلفه هذا، رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر، حدَّث عنه الحاكم صاحب "المستدرك على الصحيحين" توفى ـ رحمه الله ـ سنة ٤٠٣هـ، وقد طبع "منهاج السّنّة" حديثاً.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (ج١/٢٣٥ — ٢٣٧).

(٣) سورة البقرة (الآية: ٨).

(٤) سورة التوبة (الآية: ٢٩).

المطلب الأول : معنى الإيمان باليوم الآخر:

تعريف اليوم الآخر : اليوم: واحد الأيام .

يقول ابن فارس: «الياء والواو والميم كلمة واحدة، وهي اليوم: الواحد من الأيام...»(١).

والآخر: نقيض المتقدم.

يقول ابن فارس: «الهمزة والخاء والراء أصل واحد صحيح، إليه ترجع فروعه، وهم خلاف التقدم»(٢).

والمراد باليوم الآخر هنا: يوم القيامة، ويدخل فيه كل ما كان مقدمة إليه كالحياة البرزخية، وأشراط الساعة(٣).

وسُمِّي بذلك: «لأنه آخر أيام الدنيا، أو آخر الأزمنة المحدودة»(٤)، ويطلق عليه أسماء أخرى ذكرها أهل العلم، وأوردوا أدلتها، وبيّنوا معانيها في كتبهم بما يغني عن تسطيره(٥).

يقول ابن حجر ـ رحمه الله ـ في تقرير ذلك: «اليوم الآخر هو يوم القيامة الذي هو محل الجزاء على الأعمال، حسنها وقبيحها»(٦).

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ص١١١١)، وانظر: تهذيب اللغة (٣٩٩٠/٤)، الصحاح (٢٠٦٥/٥)، لسان العرب (٦٤٩/١٢)، القاموس المحيط (ص١٥١٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ص٩٣)، وانظر: تهذيب اللغة (١٣١/١)، الصحاح (٥٧٦/٢)، لسان العرب (١١/٤)، القاموس المحيط (ص٤٣٦).

(٣) انظر: تعظيم قدر الصلاة (٣٩٣/١)، المنهاج في شعب الإيمان (٣٣٦/١)، شعب الإيمان (٥/٢)، إحياء علوم الدين (٤٤١/٤)، مجموع الفتاوى (١٤٥/٣)، معارج القبول (٧٠٢/٢)، فتاوى ابن عثيمين (١٢٧/٥).

(٤) فتح الباري (١١٨/١)، وانظر: فتاوى ابن عثيمين (١٢٧/٥) .

(٥) انظر: إحياء علوم الدين (٤٤١/٤)، التذكرة في أحوال الموتى للقرطبي (٣٢٨/١)، النهاية لابن كثير (٣٢٣/١)، فتح الباري (٤٠٣/١١)، لوامع الأنوار البهية (١٦٨/٢) .

(٦) فتح المبين (ص١٥١) .

«وهو من الموت إلى آخر ما يقع يوم القيامة، وصف بذلك لأنه لا ليل بعده، ولا يقال يوم إلا لما يعقبه ليل ...»[(١)].

والإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها، وهو يتضمن أربعة أمور.

الأول: الإيمان بما يكون قبله مما هو مقدمة له كالموت، وعذاب القبر، وأشراط الساعة.

والثاني: الإيمان بالبعث.

الثالث: الإيمان بالحساب والجزاء.

الرابع: الإيمان بالجنة والنار[(٢)].

وقد بيّن ابن حجر - رحمه الله - ذلك فقال: «[الإيمان] باليوم الآخر ... أي بوجوده، وما اشتمل عليه من سؤال الملكين، ونعيم القبر وعذابه، والجزاء، والبعث، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، وغير ذلك»[(٣)].

يتحدث الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - عن معنى الإيمان باليوم الآخر، فيقول: "أما معنى الإيمان باليوم الآخر، فهو معنى قوله سبحانه وتعالى:] ! # $ % & (* + - . / Z[(٤)] الغيب هو اليوم الآخر، وهو ما بعد الموت، فإنك لا بد أن تؤمن بما سيقع لك بعد الموت، وذلك أنَّك إذا مت، لا بد أن تكون

---

(١) فتح المبين (ص٧١).

(٢) انظر: تعظيم قدر الصلاة (١/٣٩٣)، المنهاج في شعب الإيمان (١/٣٣٦)، شعب الإيمان (٢/٥)، مجموع الفتاوى (٢/٧٠٣)، فتاوى ابن عثيمين (٥/١٢٧).

(٣) فتح المبين (ص٧١).

(٤) سورة البقرة الآيات (١ — ٣).

في قبرك: إما معذب، وإما منعم؛ فالقبر حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، على حسب ما قدمته في هذه الدنيا"[١] .

وقد سئل الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ عن مقدار الدرجة يوم القيامة :

ما هو مقدار الدرجة التي ينالها الإنسان يوم القيامة. وهل تختلف باختلاف العمل؟

فأجاب ـ رحمه الله ـ بقوله : "الدرجة لا يعلم مقدارها إلا الله سبحانه وتعالى. فهي مقدار معلوم من الثواب، ولا يعلم ذلك إلا الله، إلا أنه جاء في الأحاديث بأنه: «**ما من مسلم يخطو خطوات إلى المسجد إلا رفع له بها درجة، وحط بها خطيئة**»[٢]، إلا أنه جاء في كلام بعض أهل العلم مستدلين ببعض الآثار: إن الدرجة كما بين السماء والأرض. ولكن هذا مقدار لا يعلمه إلا الله. فالدرجة إن كانت مقدار هذا؛ أي كما بين السموات والأرض فهذا أمر لا يعلم مقداره إلا الله سبحانه وتعالى. والله أعلم" [٣].

واليوم الآخر اسم ليوم القيامة، وسُمي اليوم الآخر؛ لأنه يوم طويل، وآخر لأنه آخر الأيام وبعده حياة جديدة: جنة، ونار، دائمة لا انقطاع لها.

ولهذا قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: **(وَمِنَ الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآخِرِ الإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ)** فالموت وما بعده دار البرزخ ثم الدار الأخرى هذه كلها داخلة في حكم هذا الاسم؛ ذلك لأن الإيمان باليوم الآخر هو الإيمان بالقيامة، والإيمان بالقيامة يشمل نوعي القيامة: القيامة الصغرى، والقيامة الكبرى، والقيامة الصغرى هي الإيمان بما بعد الموت؛ لأن من مات قد قامت قيامته، فاسم اليوم الآخر يُطلق على ما

---

(١) مذكرة فتاوى ودروس الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ .

(٢) جاء بلفظ: «**من تطهر في بيته، ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة**».، أخرجه مسلم (١/ ٤٦٢ برقم٦٦٦).

(٣) فتاوى سماحة الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ ،رئيس المجلس الأعلى للقضاء وعضو هيئة كبار العلماء "من برنامج نور على الدرب"، أعده واعتنى بإخراجه : عُمر بن محمد بن عبدالرحمن القاسم، دار القاسم، (ص٢١).

ذكرنا من يوم القيامة الكبرى، وكذلك يدخل فيه ما بعد الموت إلى أن يبعث الله ﷻ الأجساد.

والموت مخلوق خلقه الله ﷻ؛ كما قال: M + , - . L [(١)]، فليس الموت عدماً للحياة، وإنما الموت مخلوق كما أن هذه الحياة الدنيا مخلوقة، وحقيقة الموت انفصال التعلق الظاهر بين الروح والبدن، هذا هو الموت؛ وذلك أن الروح مع البدن لها أربعة أنواع من التعلقات [(٢)]:

الأول: ما يكون في رحم الأم حين يُبعث الملك فيؤمر بنفخ الروح في الجنين[(٣)]، وهذا فيه حياة للبدن والروح، لكن التعلق هنا تعلق خاص، ليس كما إذا خرج الجنين من بطن أمه.

الثاني: تعلق الروح بالبدن على هذه الحياة الدنيا؛ فإن الحياة للأبدان والروح تبع للبدن، يعني: أنه يقع التنعيم في الدنيا، ويقع التألم ونحو ذلك على الأجساد، والروح تبع له؛ فإنها تألم بألمه، وتسعد بسعادته، وقد يكون أيضاً هناك استقلال للروح في تنعمها وحَزَنِها، ونحو ذلك.

الثالث: ما بعد الموت حياة البرزخ، فإن الحياة هنا للروح، والبدن تبع لها، وذلك عكس الحياة الدنيا، وأما ما بعد الموت في البرزخ فإن الحياة للأرواح، والعذاب والنعيم على الأرواح، والأبدان تبع لها، يكون لها نصيب من العذاب ومن النعيم بتبعيتها للروح.

الرابع: هو تعلق الروح بالبدن يوم القيامة العظمى وما بعده، وهذا أكمل تعلق؛ فإن الروح مخلوق منفصل، والبدن مخلوق منفصل، ويكون التنعم في يوم القيامة والعذاب واقعين على الروح والبدن جميعاً في أكمل تعلق لهما، وهذا أسراره يعلمها الله ﷻ.

---

(١) سورة الملك (آية: ٢).

(٢) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص٤٥١)، والروح لابن القيم (ص٤٣)، وشرح النونية لابن عيسى (١٧٠/٢).

(٣) كما في حديث ابن مسعود ﷺ الذي أخرجه البخاري (٣٢٠٨، ٣٣٣٢)، ومسلم (٢٦٤٣).

المطلب الثاني : عذاب القبر وسؤال الملكين للميت :

يقرر الشيخ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ مسألة عذاب القبر ، وسؤال الملكين للميت ، وهو ما عليه أهل السنة والجماعة ، فيقول :

"وتؤمن بسؤال الملكين ، وهو أنك إذا وُضِعت في قبرك ، جاءك الملكان ـ منكر ونكير ـ ، فسألاك عن المسائل الثلاث : من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ إن كنت من أهل الخير ، ومن أهل التقى والصلاح ، فإن الله عَزَّ وَجَلَّ يثبتك ، ويلقنك الجواب. وإن كنت بعكس ذلك ، فإنك تقول : لا. أو تقول : هاه هاه ، لا أدري ، سمعتُ الناس يقولون شيئاً ، فقلته. ثم يضرب بمرزبة من حديد ، لو اجتمع أهل الخافقين على أن يقلوها ما استطاعوا ، فيصيح صيحة يسمعها كل من خلق الله إلا الجن والإنس ، فلو سمعها الإنسان لصُعِق ، لا يستطيع أن يعيش على ظهر الأرض ، لكن الله حجب عنا ما كان يلاقيه الموتى في قبورهم ، وهذا هو معنى قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

[= > ? @ A B C D E F G I J K

M N O P Z[1] "[2].

ويضيف ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ : المؤمن عندما يسأله الملكان : من ربك؟ يقول : الله ربي ، والإسلام ديني ، ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيي. فيوسع القبر ما انتهى إليه بصرك ، ثم يقال : نم نومة السعيد ، فيفتح لك فرجة في الجنة ، تنظر إلى منازلك ، فتقول : يا رب عجل الساعة ، عجل الساعة ، من أجل أن تصير إلى ما قد أعد لك. أما الآخر ـ والعياذ بالله ـ ، فإنه يفتح له فرجة من النار ، فيرى منازله ، فيأتيه من لهبها وريحها وسمومها ، فيقول : يا رب أخِّر الساعة ، أخِّر الساعة. وهذا هو معنى الإيمان باليوم الآخر[3] .

---

(١) سورة إبراهيم(الآية : (٢٧).

(٢) مذكرة في العقيدة ، جمع الفتاوى ودروس الشيخ عبدالله بن حميد ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ.

(٣) مذكرة في العقيدة ، جمع الفتاوى ودروس الشيخ عبدالله بن حميد ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ.

وهو يقرر مذهب أهل السنة:

قال البغوي ـ رحمه الله ـ: M = > ? @ A B C D E
F G I J K M N O P L[١].

نزلت في عذاب القبر، يقال له: من ربك؟ فيقول: ربيَ الله، ونبيي محمد..،

وذكر البغوي بصيغة التمريض: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ ـ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ ـ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ. وَالآخَرُ.النَّكِيرُ. فَيَقُولاَنِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِى هَذَا الرَّجُلِ ؟**»[٢])[٣] .

"ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فيؤمنون بفتنة القبر، وبعذاب القبر ونعيمه"[٤] .

فَأَمَّا الْفِتْنَة؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُمْتَحَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَيُقَالُ للرَّجُلِ: مَن رَّبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَن نَّبِيُّك؟ فَيُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ، فَيَقُولُ الْمؤْمِنُ: رَبِّيَ اللهُ، وَالإِسْلاَمُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيِّي. وَأَمَّا الْمُرْتَابُ؛ فَيَقُولُ: هَاه. هَاه. لاَ أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ. فَيُضْرَبُ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ؛ إِلاَّ الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الإِنْسَانُ؛ لَصُعِقَ[٥]، ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ إِمَّا نَعِيمٌ، وَإِمَّا عَذَابٌ.

---

(١) سورة إبراهيم (آية: ٢٧).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٣/٣٨٣ برقم: ١٠٧١)، وابن حبان في صحيحه(٧/٣٨٦ برقم٣١١٧)، وحسنه الألباني ـ رحمه الله ـ في صحيح الجامع الصغير(٧٢٤).

(٣) شرح السنة للبغوي ـ رحمه الله ـ (٥/٤١٥ ـ ٤١٧).

(٤) شرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ، (٢/١٠٥).

(٥) تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في إثبات عذاب القبر ونعيمه، وسؤال الملكين للإنسان بعد موته؛ كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه الذي أخرجه البخاري (١٣٣٨، ١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠)، وجاء أيضاً من حديث البراء، وأبي هريرة ، وأبي سعيد، وأبي قتادة، وعائشة، وغيرهم، رضي الله عنهم.

المطلب الثالث : النفخ في الصور

وهو النفخ في الصور، وإنما هما نفختان، يموت الخلق في الأولى منهما، ويحيون في الثانية[١]. عن عبد الله بن عمرو بن العاص - { - ، قال : (**جاء أعرابي إلى النَّبيِّ - ﷺ - فقال : ما الصُّورُ ؟ قال : قَرْنٌ يُنفَخ فيه**)[٢].

والذي ينفخ في الصور هو إسرافيل - عليه السلام - وقد قيل [٣]: إنه يكون معه جبريل - عليه السلام - لحديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - ، قال : قال رسول الله - ﷺ -:(**إن صاحبي الصور بأيديهما، أو في أيديهما قرنان، يلاحظان النظر. متى يؤمران**)[٤].

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسولُ الله - ﷺ -: (**كيف أَنْعَمُ وقد التقَم صاحبُ القرنِ القرنَ ، وحنَا جبهته ، وأصغى سمعَه ، ينتظر أن يؤمَر فَيَنفُخَ ؟ فكأن ذلك ثقُلَ على أصحابه ، فقالوا : فكيف نفعل يا رسولَ الله ، أو نقول ؟ قال : قولوا : حسبُنا الله ونعمَ الوكيلُ ، على الله توكلنا ، وربما قال : توكلنا على الله**)[٥].

ومما يقرره الشيخ ابن حميد - رحمه الله - ، وهو ما كان عليه السلف مسألة النفخ في الصور، فيقول: "فينفخ في الصور، فيقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا - يعني: غير مختونين -، كما ولدتهم أمهاتهم، تدنو منهم الشمس، ويلجمهم العرق، ويكونون في كربة عظيمة، وفي شدة عظيمة، ينتظرون ربهم للنزول لفصل القضاء بينهم، فيطول عليهم المقام"[٦] .

---

(١) المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول ،(١٠/ ٤٢٠).
(٢) أخرجه أبو داود(٤/ ٢٣٦ برقم ٤٧٤٢) ، والترمذي(٤/ ٦٢٠ برقم ٢٤٣٠) .
(٣) تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، دار الشعب ، القاهرة،(١٥/ ٢٧٩).
(٤) أخرجه ابن ماجة (٢/ ١٤٢٨ برقم ٤٢٧٣).
(٥) أخرجه الترمذي (٥/ ٣٧٢ برقم ٣٢٤٣).
(٦) مذكرة في العقيدة، جمع لفتاوى ودروس الشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله -.

وقد ورد في القرآن النفخ في الصور، وهو على مرحلتين كما في القرآن، قال الله ﷻ:] ! " # $ %& ' ( ) * + , - . 0 1 2 3 4 5 6 7 Z[(١)].

فالنفخة الأولى: يحصل منها الصعق لجميع من في السموات والأرض.

والنفخة الثانية: يحصل منها قيام الناس، ووقوفهم في أرض المحشر، ينتظرون الحساب والجزاء.

المطلب الرابع : الصحف وموازين الأعمال والعبور على الصراط:

يقرر الشيخ ـ رحمه الله ـ مسألة الصحف، ونصب الموازين، وهذا ما كان عليه سلف هذه الأمة:

يقول ـ رحمه الله ـ: "تأتي أنت، وتأتي صحائفك وأعمالك في الدنيا، فيبصرك ربك بذنوبك: عملت كذا في الدنيا، عملت كذا، فعلت كذا، فيوقفك على جميع ما عملت في الدنيا من سيئات، وجرائم، وارتكاب خطأ، ويوقفك على ما فعلت من حسنات.

تنصب الموازين، فتوزن أعمال العباد[(٢)]:] **فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ** Z"[(٣)].

أهل السنة يقررون ويعتقدون عبور الخلق على الصراط، وبكل ما ورد فيه من صفات، وهذا ما يقرره الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ فيقول:

"ثم يؤمر بالصراط، فيؤمر بالجواز عليه، وهو أدق من الشعر، وأحدّ من السيف، وأحر من الجمر، كل يمشي على قدر عمله، منهم من يمشي على الصراط

---

(١) سورة الزمر(الآية: (٦٨).

(٢) مذكرة في العقيدة، جمع لفتاوى ودروس الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ.

(٣) سورة المؤمنون (آية: ١٠٢ – ١٠٣).

كالبرق، ومنهم كالريح، ومنهم كأجود الخيل، ومنهم كالإبل، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يعدو عدواً، ومنهم من يزحف، ومنهم من لا يستطيع، تخطفهم الكلاليب، فيلقون في جهنم، كل يجري على قدر عمله؛ الجزاء من جنس العمل،] é ê ë لِّلْعَبِيدِ Z[١] "[٢].

المطلب الخامس : شروط الشفاعة:

الشفاعة لغةً: اسم من شفع يشفع. إذا جعل الشيء اثنين، والشفع ضد الوتر قال ﷻ:] & ' Z[٣].

والشفاعة في اللغة: مشتقة من الشفع الذي هو غير الوتر يقال: شفع الشيء؛ ضم مثله إليه فجعل الوتر شفعا" [٤]، والشفع خلاف الوَتْر، والشفع هو الزوج؛ تقول: كانَ وَتْراً فَشَفَعْتُه شَفْعاً، وشَفَعَ الوَتْرَ من العَدَدِ شَفْعاً: صيَّره زَوْجاً.[٥]

واصطلاحاً: هي التوسط للغير بجلب خير له، أو دفع شر عنه . يقول ابن الأثير في تعريف الشفاعة: " هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم[٦].

ويعرفها بعض العلماء بقوله: " الشفاعة هي سؤال الخير للغير[٧].

مثال دفع المضرة: شفاعة النبي ﷺ لمن استحق النار ألا يدخلها [٨].

---

(١) سورة فصلت (الآية ٤٦).

(٢) مذكرة العقيدة، جمع لفتاوى ودروس الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ.

(٣) سورة الفجر(الآية :٣).

(٤) انظر: انظر: القاموس المحيط باب العين، فصل الشين ص (٩٤٧) والمعجم الوسيط (١ \ ٤٨٧) ..

(٥) انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٨٣/٨)

(٦) النهاية في غريب الحديث (٥ / ٤٨٥).

(٧) انظر: شرح جوهرة التوحيد ص (١٨٦) ولوامع الأنوار البهية (ج٢،ص ٢٠٤)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للدكتور : صالح الفوزان ص (٢٦٧)

(٨) القول المفيد على كتاب التوحيد، شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين .

وقد ثبت لفظ الشفاعة وما تصرف منه في نصوص كثيرة في كتاب الله عز وجل وسنة رسولنا محمد ﷺ .

من ذلك قوله ﷻ: Mإِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ ´ µ ¶ ﴿٢٥٥﴾ L [(١)] .

وقوله ﷻ: I M J K L M N O P Q R L [(٢)].

وقوله ﷻ: M يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ © لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ L [(٣)] .

وقوله ﷻ: M ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ à إِلَّا â بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ ç è é ê L [(٤)].

أما ما ثبت من لفظ الشفاعة في سنة رسولنا محمد ﷺ ، فسوف يُستدل به على أقسام الشفاعة فيما بعد .

شروط الشفاعة :

والشفاعة لا بد لها من شروط ثلاثة :

الشرط الأول : إذن الله للشافع أن يشفع ، وهذا أمر معلوم ، والشفاعة ملك لله لا تُطلب إلا منه ، كما في قوله ﷻ: [d e f g Z [(٥)].

الشرط الثاني : أن يكون المشفوع له من أهل التوحيد ، فإن لم يكن من أهل التوحيد ، ولم يمت علي التوحيد ، فالله لا يشفع للشافع أن يشفع ؛ كما في حديث أبي هريرة ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : « **أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لاَ**

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٢٨.

(٣) سورة طه الآية ١٠٩.

(٤) سورة النجم الآية ٢٦.

(٥) سورة الزمر(الآية : ٤٤).

إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»[١] ، فشرط الشفاعة، وشرط حصول الشفاعة، أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد الخالص المتبعين لسنة النبي ﷺ .

الشرط الثالث: رضا الله عن المشفوع له، إن الله لا يرضى أن يشفع أحد إلا لمن رضي الله قوله وعمله.

قال الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ : والشفاعة قسمان:

شفاعة منفية، وشفاعة مثبتة.

أما الشفاعة المنفية: هي التي نفاها القرآن، وهي التي نهى عنها الرب ﷻ، وأخبر أن فيها شركاً.

والشفاعة المثبتة: هي التي أثبتها ضمناً، وأن الصالحين والأولياء يشفعون، لكن بعد إذن الله لهم بأن يشفعوا[٢].

الشفاعة المنفية: جاءت في قوله ﷻ : [! " # $ Z[٣]، وقوله ﷻ : [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m o p q Z[٤].

أما **الشفاعة المثبتة**: فهي التي أثبتها القرآن تكرمة للشافع، بأن يشفع للعصاة أن يدخلوا الجنة، أو يشفعوا لمن دخل الجنة بأن يزاد لهم في الثواب، وفي رفع الدرجات، وهي ما يأتي بيانه[١]:

---

(١) أخرجه البخاري (١/٤٩ برقم ٩٩).

(٢) أوصلها ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية إلى ثمانية أقسام: الشفاعة العظمى لفصل القضاء.، الشفاعة في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم.، الشفاعة في أقوام أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.، الشفاعة في رفع درجات من دخل الجنة.، الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.، شفاعة النبي ﷺ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.، شفاعة النبي ﷺ لأن يؤذن لجميع المؤمنين بدخول الجنة، الشفاعة في أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ .انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص: ٢٥٢- ٢٦٢.

(٣) سورة المدثر (آية : ٤٢).

(٤) سورة البقرة (آية : ٢٥٤).

يقول الله ﷻ: "**شفعت الملائكة وشفع النبيين، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط**"[٢]

وحديث : «**فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لاَ تَحْضُرُنِي الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ .**»[٣] فهذه خاصة به ﷺ .

الشفاعة الثانية له، هي أنه يشفع لأهل الجنة بأن يدخلوا الجنة، فأول من يستفتح باب الجنة هو محمد ﷺ، وذلك بعد تجاوزهم الصراط، فيشفع لأهل الجنة أن يدخلوها. ودليلهم ما في صحيح مسلم عن أنس ؓ أن رسول الله ﷺ قال: (**أنا أول شفيع في الجنة**)[٤] .

الشفاعة الثالثة: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب ودليله: **حديث عكاشة بن محصن حين دعا له رسول الله ﷺ أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب**[٥] ، ومن الأدلة أيضاً قول الله ﷻ في جواب قول النبي ﷺ لما قال: **أمتي أمتي** قال: (**أدخِل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن**)[٦].

---

(١) شرح كتاب التوحيد، باب الشفاعة، تحت الطباعة.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله ﷻ: Mلِمَا ´ µ |L سورة ص ،الآية :٧٥ برقم ٧٤١٠، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ١/١٧٠، برقم ١٨٣، وباب أدنى أهل الجنة منزلة ١/٨٠، برقم ١٩٣.

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٢٧/٦ برقم ٧٠٧٢)، ومسلم (١٨٣/١ برقم ١٩٣).

(٤) أخرجه مسلم (١/ ١٨٨برقم١٩٦).

(٥) أخرجه البخاري (٢١٥٧/٥ برقم ٥٣٧٨).

(٦) أخرجه مسلم (١٨٥/١برقم ١٩٤).

الرابعة: قوم عصاة من هذه الأمة دخلوا النار، وصاروا من أهلها، لكن شفع فيهم الرسول ﷺ، فأخرجوا منها. ففي الحديث: «يُخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»[١]، وحديث أنس (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[٢].

الشفاعة الخامسة: هو أنه يشفع لمن دخل الجنة أن يزاد في درجته، وأن ترفع منزلته، ويحصل جوابه. ومن دليل ذلك أيضاً حديث أنس (أنا أول شفيع في الجنة) [٣].

الشفاعة السادسة: وهي شفاعته لقوم لأناس يستحقون النار أن يخفف عنهم، لكن هذه خاصة بعمه أبي طالب، فإنه كان في الدرك الأسفل من النار، لكن بشفاعته أخرج إلى ضحضاح من النار[٤]، وفي رواية: «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ»[٥]

ودليلها أيضاً ما ورد في طرق متعددة أن النبي ﷺ قيل له: (إن أبا طالب يحميك ويذود عنك ويؤويك فهل نفعته؟ قال نعم وجدته في غمرات من نار فأخرجته منها إلى ضحضاح من نار يغلي منها دماغه[٦].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٣٦١ برقم ١٩٩٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٦٢٥ برقم ٢٤٣٦).

(٣) سبق تخريجه ص ٣٦٢.

(٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ، يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ» أخرجه البخاري (٣/١٤٠٩ برقم ٦٥٦٤، ٣٨٨٥).

(٥) أخرجه البخاري (٣/١٤٠٩ برقم ٦٥٦٤، ٣٨٨٥).

(٦) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠م، تحقيق: زهير الشاويش أيضاً: شرح العقيدة الطحاوية، فضيلة الشيخ عبدالعزيز الراجحي، وهو عبارة عن أشرطة مفرغة ضمن الدورة العلمية التي أقيمت بجامع شيخ الإسلام ابن تيمية(ج١، ص١٥٩).

المطلب السادس : أشراط الساعة

تعريف أشراط الساعة:

الأشراط: جمع شَرط بالتحريك، والشَرط: العلامة، وأشراط الساعة أي: علاماتها، وأشراط الشيء: أوائله، ومنه شرط السلطان: وهم نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من مجموع جنده.

قال الجوهري[(١)]: «أشراط الساعة: علاماتها وأسبابها التي دون معظمها وقيامها»[(٢)].

قال ابن الأثير[(٣)]: «الأشراط: العلامات، واحدها شرط بالتحريك، وبه سميت شرط السلطان؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها»[(٤)].

وقال القرطبي في تفسير قوله ﷻ: M فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ L[(٥)]: «أشراطها أي أماراتها وعلاماتها، وقيل: أشراط الساعة أسبابها التي هي دون معظمها، وفيه يقال للدون من الناس الشرط... إلى أن قال: وواحد الأشراط شرط، وأصله الأعلام، ومنه قيل الشرط؛ لأنهم جعلوا

---

(١) هو: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، أحد أئمة اللغة والأدب، يُضرب به المثل في ضبط اللغة وحسن الخط وجودته، من أشهر مؤلفاته كتاب «الصحاح»، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة.
ينظر: سير الأعلام (٧ /٨٠)، ومعجم الأدباء (٢ /٢٩٢).

(٢) الصحاح للجوهري (٣ / ١٣٦).

(٣) هو: المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد، مجد الدين أبو السعادات، ولد سنة أربع وأربعين وخمس مئة، وسمع الحديث، وقرأ القرآن، وأتقن علومه، وكان مقامه بالموصل، وقد جمع في سائر العلوم كتبًا مفيدة، منها: «جامع الأصول الستة»، و«النهاية في غريب الحديث»، و«شرح مسند الشافعي»، وغير ذلك في فنون شتى، توفي سنة ست وست مئة. ينظر: طبقات الشافعية (٢/٦٠)، والبداية والنهاية (١٣/٥٤)، وشذرات الذهب (٥/٢٢).

(٤) النهاية في غريب الحديث (٢ / ٤٦٠).

(٥) سورة محمد (الآية: ١٨).

لأنفسهم علامة يعرفون بها، ومنه الشرط في البيع وغيره»[١].

ومنه اشتراط الناس بعضهم على بعض، أي هي علامات يجعلونها بينهم [٢].

الساعة لغة : هي جزء من أجزاء الليل أو النهار، وجمعها ساعات، وساع[٣].

والساعة: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وقد سميت بذلك لسرعة الحساب فيها، أو لأنها تفاجئ الناس في ساعة، فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة[٤].

والساعة الوقت الحاضر، والجمع ساعات، ، وسميت ساعة؛ لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم .

فهي ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم، فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سماها ساعة [٥].

ويقرر الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ ما يقرره أهل السنة والجماعة من أشراط الساعة.

يقول ـ رحمه الله ـ: "معلوم أن للساعة علامات دالة على قرب قيامها، وهي ثلاثة أقسام:

١- علامات مضت.

٢- وعلامات لم تجر إلا في مثل هذا الوقت.

٣- وعلامات ستأتي.

---

١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦ / ٢٤٠).

٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي (٩٠٨) باب الطاء، فصل الشين، مادة شرط. الصحاح، للجوهري (١١٣٦/٣) باب الطاء، فصل الشين، مادة شرط. لسان العرب، لابن منظور (٣٣٠/٧) حرف الطاء المهملة، فصل الشين، مادة الشرط .

٣) المعجم الوسيط (١ / ٤٦٦).

٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث (٢ / ٤٢٢).

٥) انظر: الصحاح، للجوهري (١٢٣٣/٣) باب العين، فصل السين، مادة سوع، ولسان العرب، لابن منظور (١٦٩/٨) باب العين المهملة، فصل السين المهملة، مادة سوع .

وكلها قد أخبر بها النبي ﷺ، فمِّما مضى بعثة النبي ﷺ، فإنه قال: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ**»[١]، فهذا من علامات الساعة.

ومن علامات الساعة أن النبي ﷺ قال: "**لا تقوم الساعة حتى يلعن آخر هذه الأمة أولها**"[٢]. وهذا موجود، كما أن كثيراً من الناس يلعنون أبا بكر وعمر، ويلعنون عثمان، ويلعنون عائشة، ويلعنون أبا هريرة، وكثيراً من الصحابة ﴿ ، فوقع ما أخبر به الرسول ﷺ.

ومن علاماتها التي وقعت: أخبر النبي ﷺ أنه تخرج نار من المدينة تضيء لها أعناق الإبل ببصرى،[٣] وهذا وقع في سنة ست مئة وأربع وخمسين؛ فإنه ظهرت نار في المدينة، وبقيت نحو شهر، ومع هذا تذيب الحجر، وورق الخُوص لا تأكله، وقد أضاءت أعناق الإبل لها ببصرى بالشام، وهذا قد وقع.

ومنها ما لم يقع إلا في وقتنا هذا، فقد قال النبي ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى لا تُركب القلوص**"[٤] القلوص: الإبل، فأخبر الرسول ﷺ أنه في آخر الزمان لا يركب الناس الإبل؛ لوجود غيرها، وقيام بديلها مقامها في الأسفار؛ فلا يحتاجون إليها"[٥].

ومن علاماتها الدالة على قرب قيامها: ما جاء في هذا الحديث، قال رسول الله ﷺ: «**وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**»[٦] كناية

---

(١) أخرجه البخاري: (١٨٨١/٤ برقم ٤١٦)، ومسلم (٥٩٢/٢ برقم ٨٦٧).

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه (٩٧/١ برقم ٢٦٣)، وانظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، (٣٣١/٧)، والصنعاني في تاريخ اليمن(٩٠/١)، وضعفه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير(٢٨٧)

(٣) عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى**» أخرجه البخاري: (٢٦٠٥/٦ برقم ٦٧٠١)، ومسلم (٢٢٢٧/٤ برقم٢٩٠٢).

(٤) أخرجه مسلم(٢٤٣).

(٥) مذكرة في العقيدة، جمع لدروس وفتاوى الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ.

(٦) أخرجه مسلم(٣٧٨/١).

عن كثرة المال في آخر الزمان، وأنه من كان فقيراً عارياً جائعاً، لا نعل له، يرعى غنمه في شعاب الجبال، أصبح ذا مالٍ، يبني القصر، والعمارات الشاهقة، فإذا رأيت هذا، فهذا من علامات الساعة الدالة على قرب قيامها [(١)].

ومن الأشراط التي بين يدي الساعة، والتي قررها الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ وهي ما كان عليه سلف هذه الأمة:

المسيح الدجال:

قال الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ في تعليقه على حديث: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»[(٢)]؛ لأن فتنة المسيح الدجال، وإن كانت عظيمة، وقد أمرنا النبي ﷺ أن نستعيذ من فتنته في صلواتنا دائماً وأبداً، وهو كما في صحيح مسلم وغيره: «**إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»[(٣)]، ومع هذا تخوف الرسول ﷺ على هذه الأمة من فتنة المسيح الدجال؛ وذلك لأن فتنة الدجال مكشوفة، مكتوب بين عينيه كافر، وقد بين الرسول ﷺ فتنته، وما يرد به الناس [(٤)].

ويقول في موضع آخر: "هذا يدل على أن فتنة الدجال فتنة عظيمة، وقد تكالبت النصوص في فتنة الدجال، وأنه يخرج في آخر الزمان، يقتله عيسى بن مريم عليه السلام، أو يقتله المهدي بمساعدة عيسى عليه السلام، وكل هذا حق: خروج المهدي، وخروج

---

(١) مذكرة في العقيدة، جمع لدروس وفتاوى الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ.

(٢) أخرجه ابن ماجة (٢/١٤٠٦ برقم٤٢٠٤)، والسيوطي في الفتح الكبير (١/٤٤١ برقم ٤٧٥٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير(٢٦٠٧).

(٣) أخرجه مسلم (١/٤١٢ برقم ٥٨٨).

(٤) شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ، باب ما جاء في الرياء، تحت الطباعة.

عيسى ﷺ، وخروج الدجال، يذكره السلف الصالح في عقائدهم أنه لا بد من هذا، ولا عبرة لمن أنكر خروج المهدي"[١]

المطلب السابع : أشراط الساعة الصغرى والكبرى :

وأشراط الساعة تنقسم إلى قسمين: أشراط صغرى، وأشراط كبرى.

القسم الأول :أشراط الساعة الصغرى: وهي كثيرة ، ومنها:

١.بعثة النبي ﷺ:

عن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «**بُعِثْتُ أنا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ من هذه، أو كَهَاتَيْنِ**» **وَقَرَنَ بين السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى**[٢].

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: «أوَّلُها النبيّ ﷺ ؛ لأنّه نبي آخر الزمان، وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي»[٣].

٢.موت النبي ﷺ:

عن عَوْف بن مَالِكٍ قال: أَتَيْتُ النبي ﷺ في غَزْوَةِ تَبُوكَ وهو في قُبَّةٍ من أدم، فقال: «**اعْدُدْ سِتًّا بين يَدَيْ السَّاعَةِ: موتي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حتى يعطى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ من الْعَرَبِ إلا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كل غَايَةٍ اثنا عَشَرَ أَلْفًا**»[٤].

٣.فتح بيت المقدس:

وذلك كما في حديث عَوْف بن مَالِكٍ السابق ، وفيه: «**اعْدُدْ سِتًّا بين يَدَيْ السَّاعَةِ...**»، وذكر منها: «**فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ**».

---

(١) شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ ، باب ما جاء في الرياء، تحت الطباعة.

٦) أخرجه البخاري (٥/٢٠٣١ برقم ٤٩٩٥).

٣) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص٦٢٦).

(٤) أخرجه البخاري (٣/١١٥٩برقم ٣٠٠٥).

وقد تمّ فتح بيت المقدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ سنة خمس عشرة من الهجرة[١] ، وهناك علامات أخرى كثيرة جداً.

القسم الثاني :أشراط الساعة الكبرى: منها :

١. ظهور يأجوج ومأجوج.

يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان، وقيل عربيان، وعلى هذا يكون اشتقاقهما من أجَتَّ النار أجيجاً : أجيجاً : إذا التهبت أو من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة ، المحرق من ملوحته، وقيل من الأج، وهو سرعة العدو. وقيل مأجوج ، إذا اضطرب وهما على وزن يفعول في (يأجوج) ومفعول في (مأجوج) أو على وزن فاعول فيهما. وهذا إذا كان الاسمان عربيان[٢] .

وهو من الأشراط العظيمة التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة والإجماع .

فقال الله ﷻ فيها : M µ ¶ ¸ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ L[٣] .

وقال ﷻ : M S T U V W X Y Z [\ L[٤].

عن أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أبي سُفْيَانَ عن زَيْنَبَ ابنة جَحْشٍ - رضي الله عَنْهُنَّ - أَنَّ النبي ﷺ دخل عليها فَزِعًا يقول : «**لا إِلَهَ إلا الله. وَيْلٌ لِلْعَرَبِ من شَرٍّ قد اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ من رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هذه**» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قالت زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فقلت : يا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قال : «**نعم. إذا كَثُرَ الْخَبَثُ**»[٥].

٢. طلوع الشمس من مغربها.

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قال رسول اللَّهِ ﷺ : «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ**

---

(١) ينظر : البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ٥٥ ـ ٥٧).

(٢) انظر : لسان العرب (٢/٢٠٦ ، ٢٠٧) ، دار إحياء التراث العربي ، ط٣.

(٣) سورة الكهف (آية : ٩٤).

(٤) سورة الأنبياء (آية : ٩٦).

(٥) أخرجه البخاري (٣/١٣١٧ برقم ٣٤٠٣)، ومسلم (٤/٢٢٠٧ برقم ٢٨٨٠).

من مَغْرِبِهَا، فإذا رَآهَا الناس آمَنَ من عليها، فَذَاكَ حين M 5 6 7 8 9 :

; < = L«[١]»[٢].

٣. خروج الدابة:

يقول الله ﷻ: M V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b

c d e L[٣].

عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: حفظتُ مِن رَسولِ اللَهِ ﷺ حَديثاً لَمْ أنْسَهُ بَعدُ، سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول: «إنَّ أوَّلَ الآياتِ خُروجًا طُلوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِها، وَخُروجُ الدَّابَّةِ عَلى النَّاسِ ضُحىً، وَأَيُّهُما كانَتْ قَبْلَ صاحِبَتِها فَالأُخْرى عَلى إثْرِها قَريب»[٤].

٤. ظهور الدُّخان:

قال ﷻ: M c d e f g h . j k l m n

o L[٥]. يجمع العلماء على أن هذا الدخان من الآيات المنتظرة، والتي لم تجئ بعد وسيقع قرب قيام الساعة[٦].

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الأرض، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ من مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ»[٧].

ويمكث الدخان في الأرض أربعين يوماً كما في حديث مسلم: " ويأخذ بأنفاس

---

(١) سورة الأنعام (الآية: ١٥٨).

(٢) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب: لا ينفع نفسًا إيمانها (٤٦٣٥)، ومسلم كتاب الإيمان (١٥٧).

(٣) سورة النمل (الآية: ٨٢).

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٤١).

(٥) سورة الدخان (الآيتان: ١٠، ١١).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٢٥/١١٣)، وتفسير ابن كثير (٧/٢٣٥).

(٧) أخرجه مسلم (٤/٢٢٦٧ برقم ٢٩٤٧).

الكفار، ويأخذ المؤمنين كهيئة الزكام "[١]، ويكون قبل الريح ؛ لأن بعد الريح لا يبقى مؤمن ، وإنما يكون قريباً من قيام الساعة.

قال العلماء : آية الدخان ثابتة بالكتاب والسنة قال ﷻ : M c d e f g h i L[٢].

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه[٣]: يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكام ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس المشوي على الجمر[٤] .

فهذا الدخان الذي يغشى الناس جميعهم، مؤمنهم، وكافرهم، إنما هو علامة على قرب الساعة حيث يملأ المشرق، والمغرب، ولا فرار منه، ولا نجاة من أثره .

ولكن الله بقدرته يحفظ أهل الإيمان، فيمر عليهم كالزكمة، بينما الكافر يدخل إلى دماغه، فيشويه، فيصبح رأسه كالشاة المشوية، والناس جميعهم يستغيثون إلى ربهم لكشف هذا العذاب الشديد، ولكن هيهات ....

فظهور الدخان من العلامات الكبرى التي لا ينفع من ظهورها إيمان جديد ومن كان غافلاً ساهياً لا يعمل حساباً ليوم الحساب سيفاجأ بهذا الدخان الذي يملأ الوجود من حوله طيلة أربعين يوماً، فأين سيفر! وإلى أين سيذهب! وأين سيلجأ !وقد تحول كل شيء إلى دخان يشويه، ويحرق ما فيه ؟

ولذلك وجب على كل غافل أن يسارع إلى العمل الصالح وأن يبادر بالتوبة النصوح قبل أن يفاجأ بهذه الأحداث الرهيبة.

كما قال ﷺ : **بادروا بالأعمال ستاً** (وذكر منها) : الدخان "[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٩١/٤ برقم ٤٤٩٦)، ومسلم(٢١٥٥/٤ برقم ١٧٩٨).

(٢) سورة الدخان (آية : ١٠).

(٣) عبد الله بن عمر بن نفيل العدوي، ولد بعثة النبي ﷺ، وشاركه في أكثر الغزوات ، توفي سنة ٧٣ هـ ، (الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار للمقدسي) (ص ٣١٨).

(٤) تفسير الطبري (١١٣/٢٥)، وتفسير ابن كثير (١٤٠/٤)، والدر المنثور (٤٠٧/٧).

(٥) سبق تخريجه ، ص : ٣٧٠.

٥. الدجال:

من أشراط الساعة الكبرى ظهور المسيح الدجال الذي ما من نبي إلا وحذر أمته منه وهي أشد فتنة يمر بها المسلمون.

لفظ «الدجال» على وزن فعال بفتح أوله والتشديد، من الدجل وهو التغطية، وأصل الدجل معناه: الخلط، يُقال: دجل إذا لَبَّسَ وَمَوَّهَ، وجمع دجال: دجالون، ودجاجلة.

قال ابن منظور[١]: «قال ابن خالويه[٢]: ليس أحد فسر الدجال أحسن من تفسير أبي عمرو[٣]، قال: والدجال المموِّه، يُقال: دجلت السيف موهته وطليته بماء الذهب، قال: وليس أحد جمعه إلا مالك بن أنس في قوله: (هؤلاء الدجاجلة)، ورأيت هنا حاشية قال: صوابه أن يقول: لم يجمعه على دجاجلة إلا مالك بن أنس»[٤].

وقد كان رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: قولوا: " **اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب**

---

(١) هو: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري، ولد سنة ثلاثين وست مئة، صاحب كتاب «لسان العرب» في اللغة، ويقال: إن الكتب التي علقها بخطه من مختصراته خمس مئة مجلدة، توفي سنة إحدى عشرة وسبع مئة. ينظر: الدرر الكامنة (١٥/٦، ١٦)، وأبجد العلوم (١٠/٣).

(٢) هو: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، أبو عبد الله الهمذاني، إمام اللغة العربية وغيرها من العلوم الأدبية، توفي ٣٧٠ هـ، ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية (١/ ٤٥٥)، ونوابغ الرواة في رابعة المئات (١/ ١٠٥).

(٣) هو: الإمام الحافظ المجود المقرئ الحاذق عالم الأندلس أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم الأندلسي القرطبي ثم الداني ويعرف قديما بابن الصيرفي، مصنف التيسير، وجامع البيان وغير ذلك، ولد في سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة، مات أبو عمرو يوم نصف شوال سنة أربع وأربعين وأربع مئة.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٧٧/١٨)، طبقات الحفاظ (٤٢٨/١)، معجم الأدباء (٤٨٥/٣).

(٤) لسان العرب (٢٣٦/١١).

القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات[(١)].

ففتنة المسيح الدجال هي فتنة عظيمة يتعرض لها المؤمنون، وهذه سنة الله في خلقه.

وقد سمي بالمسيح ؛ لأن إحدى عينيه ممسوحة لا يبصر بها، وسمي بالدجال ؛ لأنه كذاب يغطي الحق بالباطل[(٢)].

قال ﷺ " **ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور ، وإن ربك ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه " ك ف ر** " [(٣)] وقراءة الأمي لها، وذلك أن الإدراك في البصر يخلقه الله للعبد كيف يشاء ومتى شاء. فهذا المؤمن يراه ببصره وإن كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة.كما يرى المؤمن بعين بصيرته، ولا يراه الكافر. وهذه الكتابة حقيقية ظاهرها ، يخرج أولاً ويدعي الإيمان ويدعو إلى الدين، ثم يدَّعي أنه نبي، ثم يدَّعي الإلهية ، وفتنه كثيرة لا تكاد تنحصر ، فيها أنه يسير معه جبلان: أحدهما فيه أشجار وثمار، وماء. والثاني فيه دخانٌ ونار " . " وسرعته في السير كالغيث استدبرته الريح " [(٤)]

يخرج الدجال من جهة المشرق من خراسان من يهودية أصبهان ، ولا يدخل مكة ولا المدينة، وورد في ذلك أحاديث كثيرة [(٥)].

قال الرسول ﷺ " **ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه، إنه أعور ، وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار، فالتي تقول إنها الجنة هي النار، وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه** " [(٦)].

---

(١) أخرجه مسلم(١/٤١٢ برقم٥٨٨).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث: (٢/١٠٢)، وفتح الباري (٢/٣١٨).

(٣) أخرجه البخاري(٢/٥٦٣ برقم١٤٨٠) ، ومسلم(٤/٢٢٤٨ برقم٢٩٣٣).

(٤) انظر: الإذاعة لما كان ويما يكون بين يدي الساعة للقنوجي (ص ١٩٣)، دار ابن الحزم ، الطبعة الأولى . .

(٥) أشراط الساعة الصغرى والكبرى ، لصلاح الدين محمود (ص ١٣٥)، الطبعة الأولى ، دار الغد الجديد . (بتصرف يسير) .

(٦) أخرجه البخاري (٣/١٢١٥ برقم٣١٦٠)، ومسلم(٤/٢٢٥٠ برقم٢٩٣٦) .

كما في الحديث عن النبي ﷺ " **الدجال يخرج من أرض بالمشرق يُقال لها : خراسان** " [١]

كيفية النجاة منه :

١. التمسك بالشريعة الإسلامية، ومعرفة الرب بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وأنه هو الخالق، بينما الدجال مخلوق، بل بشر يأكل ويشرب، والله منزه عن ذلك .
٢. الاستعاذة بالله من فتنة شر الدجال، وخاصة بعد التشهد الأخير من كل صلاة.
٣. حفظ عشر آيات من سورة الكهف، سواء من فواتحها أو خواتيمها .
٤. الفرار من الدجال والابتعاد منه عندما يسمع بخروجه، كما قال النبي ﷺ " **من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات** " [٢].
٥. الإكثار من ذكر الله بالتهليل، والتسبيح وغيرهما .
٦. تذكير المسلمين بحديث الدجال ؛ ليكونوا على معرفة وبصيرة بعدو الله.

٦. الخسوفات الثلاثة:

معنى الخسف:

يقال خسف المكان يخسف خسوفاً. إذا ذهب في الأرض، وغاب فيها [٣]

قال ﷻ : M g h i j L [٤].

قال رسول اللّٰهِ ﷺ : " **إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات ....فذكر منها : " وثلاثة خسوف : خسوف بالمشرق وخسوف بالمغرب، وخسوف بجزيرة العرب.**" [٥]

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/٥٠٩ برقم ٢٢٣٧)، وَقَال: حسن غريب، وابن ماجة(٢/١٣٥٣ برقم٤٠٧٢)، وأحمد في مسنده(٤/١ برقم١٢) ، والحاكم في المستدرك(٤/ ٥٧٣برقم ٨٦٠٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٣٤٠٤).

(٢) أخرجه أبو داوود (٤/١١٦ برقم٤٣١٩).

(٣) انظر: لسان العرب (٩ / ٦٧).

(٤) سورة القصص (آية : ٨١).

(٥) أخرجه مسلم (٢٩٠١).

٧. المهدي:

إن الحديث عن المهدي ـ ﷺ ـ في هذه الأيام أصبح موضوع الساعة بين أكثر الناس، ولعل السبب في ذلك أن أكثر الناس الآن يعانون أشد المعاناة من تلك الحياة المادية الجامدة التي لا تكاد تخلو من المودة والرحمة، فبدأ الناس يتطلعون إلى طوق النجاة من تلك الحياة المليئة بالفتن والابتلاءات. وقد علموا أن النبي ﷺ قد أخبر أن المهدي ـ ﷺ ـ سيأتي في آخر الزمان، وسيملأ الأرض قسطا وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

اسمه ونسبه:

قال ﷺ: " **لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطّول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً منّي – أو من أهل بيتي – يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجولا** "[١].

"سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي "[٢].

صفاته وأعماله:

وصفه لنا رسول الله ﷺ بأنه: " أقنى الأنف واسع الجبهة، ويحكم الأرض، سبع أو ثمان أو تسع سنين "[٣].

---

(١) أخرجه أبو داوود (٤/١٠٦ برقم٤٢٨٢)، والطبراني في المعجم الأوسط(٢/٥٥ برقم ١٢٣٣)، والحاكم في المستدرك(٤/٦٠٠ برقم ٣٦٧٠)،وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير(٥٣٠٤) ،وقد ادعيت هذه المهدية لعدد كثير من الدجالين وكل ذلك باطل مثل ادعاء الرافضة ذلك لمحمد بن الحسن الداخل في السرداب، فهذا مما يعلم بطلانه عقلاً، ومثل ادعاء محمد بن تومرت أنه المهدي الذي بشر به رسول الله ﷺ ،وقد اتفق أهل الدين على أنه كاذب.

وطوائف ادعوا ذلك منهم من قتل ،ومنهم من عزر وحبس، ومنهم من راج أمره على طائفة من الضلال حتى انكشف ما فعله من المحال. والله المستعان.

(٢) انظر: الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة للقنوجي (ص١٨٤)، ط١ ، دار ابن الحزم ، بيروت.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٣٧٢ برقم: ٢٠٧٧٣).

" قوله أجلى : انحسار الشعر عن مقدم الرأس، وهو دون الصلع ، أقنى : أنفه طويل دقيق، وفي الوسط حدب " [١] .

الراجح أن المهدي ـ عليه السلام - يخرج من المشرق.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ "يكون آخر الزمان ، فيخرج المهدي ، ويكون ظهوره من بلاد المشرق " .

٨. نزول عيسى بن مريم ـ عليه السلام - :

وهو من الأشراط القريبة من خروج المهدي، ونزوله ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة .

قال سبحانه وتعالى : M p q r s t u v w x y L [٢].

أي موت عيسى ـ عليه السلام - وذلك عند نزوله من السماء وآخر الزمان حتى تكون الملة واحدة ملة إبراهيم ـ عليه السلام - .[٣].

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : **"يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، ويهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويقتل الدجال فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون"، وقال أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم:** M p q r s t u v w x y z { | } ~ ﴿١٥٩﴾ L [٤] **، قبل موت عيسى بن مريم، ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات** [٥] .

---

(١) انظر : صحيح الفتن وأشراط الساعة لأبي أنس صديق ، (ص٢٠٠)، ط١ ، الرياض .

(٢) سورة النساء (آية : ١٥٩).

(٣) تفسير فتح القدير للشوكاني (ص٧١٣)، دار الحديث ، القاهرة .

(٤) سورة النساء، الآية : ١٥٩ .

(٥) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام: ٦ / ٤٩٠ - ٤٩١، ومسلم في الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ ، برقم (١٥٥): ١ / ١٣٥ ، والمصنف في شرح السنة: ١٥ / ٨٠ - ٨١.

قيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن؟ قال نعم: M ! " # $ % & ' ( ) L[١] ، ولم يكتهل في الدنيا، وإنما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء[٢].

وهو - عليه السلام - يدق الصليب ويقتل القردة والخنازير، ويضع الجزية، ولا يقبل غير دين الإسلام، فيتحد الدين فلا يُعبد غير الله تعالى، وتترك الزكاة لعدم من يقبلها ،ولا يرغب في اقتناء المال للعلم بقرب الساعة ،وأنه ليس رسولاً لهذه الأمة، بل مقرراً للشريعة المحمدية، وتظهر الكنوز في زمنه، وتُرفع الشحناء ،وينزع الله سمَّ كل ذي سمَّ حتى تلعب الأولاد بالحيات والعقارب فلا تضرهم، ويملأ الأرض سلماً، وينعدم القتال، وتنبت الأرض نباتها كعهد آدم، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب، وكذا الرمان، وكل ذلك مستفاد من الأخبار والآثار المستفيضة المشهورة، وأما نزوله فإنه ينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق ،وهي موجودة الآن واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه اللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريحه إلا مات .

ويكون نزوله - عليه السلام - لست ساعات مضين من النهار[٣] ،حتى يأتي مسجد دمشق ويقعد على المنبر، فيدخل المسلمون، والنصارى، واليهود كلهم يرجونه ثم يأتي مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقترعون، فلا يخرج إلا سهم المسلمين، وحينئذ يؤذن مؤذنهم، فيخرج اليهود و النصارى من المسجد، ويصلي بالمسلمين صلاة العصر، ثم يخرج ومن معه من أهل دمشق، ليجد الدجال عند بيت المقدس[٤] .

---

(١) سورة آل عمران (آية : ٤٦).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م(ج٢، ص٤٦).

(٣) إن الصلاة في الأيام القصار التي هي آخر أيام الدجال تقدر، فيحتمل أن يصادف التقدير ذلك الوقت وعلى هذا فلا إشكال بين كونه ينزل بدمشق لست ساعات مضين من النهار وبين كونه يصلي بالناس صلاة العصر .انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م(ج٢، ص١٠٣).

(٤) انظر: الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة للقنوجي (ص١٩٩ ، ٢٠٠)، ط١ ، دار ابن الحزم ، بيروت .

٩. نـار المحشر :

ومنهـا خـروج النـار العظيمـة، وهي آخـر أشـراط الـساعة الكـبرى، وأول الآيـات المؤذنة بقيام الساعة .

قال رسول اللَّهِ ـ ﷺ ـ: **ستخرج نار من حضر موت، أو من نحو حضر موت قبل يوم القيامة ، تحشر الناس " قالوا يا رسول الله : فما تأمرنا ؟ قال عليكم بالشام** "[١].

وقد أضاف الحشر إلى النار لكونها هي التي تحشرهم، وتختطف من تخلف منهم، كما ورد في حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد عند أحمد وغيره، وعلى تقدير أن تكون النار كناية عن الفتنة، فنسبة الحشر إليها سببية ،كأنها تفشو في كل جهة، وتكون في جهة الشام أخف منها في غيرها، فكل من عرف ازديادها في الجهة التي هو فيها، أحب التحول منها إلى المكان الذي ليست فيه شديدة، فتتوفر الدواعي على الرحيل إلى الشام[٢] .

كيفية حشر هذه النار للناس :

عن النبي ـ ﷺ ـ : " **يحشر الناس على ثلاث طرائق : راغبين ، وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي حيث أمسوا** " [٣]، وقال : " **إنكم تحشرون حفاة عراة غرلاً**"[٤] " ثم قرأ : M ? @ A B C E F H I J K L [٥].

" **وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصحابي .. أصحابي. فيقال: إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح :** M وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ L [٦] [٧].

---

(١) أخرجه الترمذي (٤٩٨/٤ برقم ٢٢١٧)، وقال : حسَنٌ صحيحُ غريبٌ من حديثِ ابنِ عُمَرَ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٦٠٩).

(٢) فتح الباري(ج١١ ، ص٣٨٠ــ٣٨١).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٩٠/٥ برقم ٦١٥٧).

(٤) أخرجه البخاري (١٢٧١/٣ برقم ٣٢٦٣).

(٥) سورة الأنبياء (آية : ١٠٤).

(٦) أخرجه البخاري (١٢٢٢/٣ برقم ٣١٧١) .

(٧) سورة المائدة (آية : ١١٧).

المبحث الخامس :

الإيمان بالقدر ، وفيه تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الأول : تعريف القدر لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني : منزلة الإيمان بالقدر عند أهل السنة والجماعة

المطلب الثالث : مراتب القدر.

المطلب الرابع : مسألة التسيير والتخيير، والأدلة على ذلك.

المبحث الخامس :

الإيمان بالقدر

تمهيد :

أورد البيهقي في شعبه حول الإيمان بالقدر خيره وشرّه [١].قال الله ﷻ: M ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ L [٢]،

وفي هذه الآية دلالة على أنّ قوله ﷻ: M﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ L [٣].

معناه: ما أصابك من شيءٍ يسرُّك من صحة بدنٍ، وظفر بعدوٍّ، وسعة رزقٍ ،وغير ذلك، فالله مُبْتَدِيك بالإحسان به إليك. وما أصابك من شيء يسوؤك ويغمُّك فبكسبِ يدك، لكن الله مع ذلك سائقه إليك، والقاضي به عليك، وهو كما قال ﷻ في آية أخرى: M ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ L [٤].

وقد يكون فيما يسوؤه جراحات تصيبه، أو قتل، أو أخذ مال، أو هزيمة، وقد أمر في الآية الأخرى بأن يقول فيها، وفيما يُصيبه من خلافها. M﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ L [٥].

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (ج١/٢٠١ – ٢٠٧ و ٢٢٠ – ٢٢٣).

(٢) سورة النساء (الآية: ٧٨).

(٣) سورة النساء (الآية: ٧٩).

(٤) سورة الشورى (الآية: ٣٠).

(٥) سورة النساء (الآية: ٧٨).

فدلَّ على أنّ ذلك كلّه بتقدير الله ـ ﷻ ـ غير أنّه في الآية الأخرى أخبر أنّه إنّما يُصيبه جزاءً له بما جَنَاهُ على نفسه بكسبه، وليس ذلك بخلاف لِما أمرَ به في الآية الأولى.

المطلب الأول : تعريف القدر لغةً واصطلاحاً:

القدر لغةً : القضاء والحكم ، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور . قال الله ﷻ: M ! " # $ % & L [(١)] أي الحكم[(٢)]، وقال ابن فارس: (قدر: القاف والدال والراء، أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه، ونهايته، فالقدر مبلغ كل شيء، يقال: قدره كذا أي مبلغه، وكذلك القدر وقدرت الشيء أقدره، وأقدره من التقدير [(٣)].

القدر اصطلاحاً:

قال الخطابي ـ رحمه الله ـ[(٤)]: معناه (الإخبار عن ما سبق به العلم، وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه ـ ﷻ ـ قدر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم ﷻ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ﷻ، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها) [(٥)].

---

(١) سورة القدر (الآية : ١)

(٢) لسان العرب (ج٥، ص٧٤).

(٣) ابن زكريا، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ج٥، ص٦٢).

(٤) هو: أبو سليمان الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الفقيه الأديب، صاحب معالم السنن، وغريب الحديث، وشرح الأسماء الحسنى، وغير ذلك، توفي ببست سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة.
ينظر: الوافي بالوفيات (٢٠٧/٧)، وسير الأعلام (٢٣/١٧)، وشذرات الذهب (١٢٧/٣).

(٥) الأشقر، عمر سليمان، القضاء والقدر، (ص٢٥) .

وقال الراغب الأصفهاني - رحمه الله -: في مفرداته: (القدرة والتقدير تبيين كمية الشيء، فتقدير الله للأشياء على وجهين أحدهما: بإعطاء القدرة، والثاني: بأن يجعله على مقدار مخصوص، ووجه مخصوص، حسبما اقتضته الحكمة) [١] .

وقيل إن القدر: " هو النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود، والقوانين العامة، والسنن الثابتة التي ربط الله بها الأسباب بمسبباتها " [٢]. وقيل: "هي الخطة الربانية الأزلية كما علم الله وأراد " [٣]. وقيل: " القدر معناه أن الله سبحانه وتعالى قدر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها الله " [٤].

وقد تكلم الشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله - في مسألة القدر، فمما جاء من مختصر فتاوى نور على الدرب لفضيلة الشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله -:

يتدخل بعض الشباب المغترين في مسائل تخص قدرة الله ومشيئته، فما حكم الإسلام فيها، وفيمن حكم عقله في مثل هذه الأمور ؟

فقال - رحمه الله -: "تقول إن بعض الشبيبة يتدخل في القدر، ثم يحكم عقله، لا أدري هل المسائل التي يحكم فيها عقله، ولكن عقله، ماذا عقله ! يريد أن يعترض على الله سبحانه وتعالى، لا يستطيع، عقله أضعف وأضعف وأقل من أن يصل إلى هذه الدرجة، وغيره أعقل منه، وأفهم منه، وأنبه منه، وأوسع عقلاً- لم يستطيعوا، إلا أنك لم توضح السؤال عن المسائل التي يحكم فيها الشباب بعقله، لا ندري ما هي، فهي تختلف باختلاف المسائل التي تحير فيها عقل هذا الإنسان علماً، من الأمور المعروفة بالضرورة من دين الإسلام، أو مما يحتاج إلى أدلة، إنما يبحث عن حكمة، أو غير ذلك. لم توضح

---

(١) الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (ص٣٩٥) .

(٢) سابق، سيد، العقائد الإسلامية، (ص٩٥) .

(٣) عيسى، كمال محمد، العقيدة الإسلامية، سفينة النجاة، (ص٤٢١) .

(٤) البيانوني، أحمد عز الدين، الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر، (ص١١٤) .

ذلك" [١].

المطلب الثاني : منزلة الإيمان بالقدر عند أهل السنة والجماعة :

الإيمان بالقدر هو أحد أصول الإيمان الستة المذكورة في حديث جبريل وغيره، والتي أجمع عليها أهل السنة والجماعة، ولم يخالف في ذلك إلا القدرية مجوس هذه الأمة [٢].

يقول عبد الله بن عمر } حينما ذكروا له الذين ينكرون القدر، فقال: **فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برءاءُ منِّي**، والذي يحلف به عبد الله بن عمرﷺ لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً، فأنفقه، ما قبل الله منه، حتى يؤمن بالقدر، قال: قال رسول الله ﷺ: **الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره** [٣].

قال **عبادة بن الصامت ﷺ لابنه: يا بني إنك لن تجد طعم حلاوة الإيمان، حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك**، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"إن أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب، قال: ربِّ، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة، يا بني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات على غير هذا، فليس مني"** [٤].

---

(١) فتاوى ومحاضرات لفضيلة الشيخ العلامة : عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ ، إمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة، (ص٩).

(٢) القدرية هم : نفاة القدر القائلون بأن العبد يخلق فعل نفسه، وليس لله فيه إرادة ولا خلق ولا مشيئة، فأنكروا عموم المشيئة والخلق. قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (ص٤٩٣): « والقدرية نفاة القدر جعلوا خالقين مع الله ﷻ؛ ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة، بل أردأ من المجوس ...» اهـ. ويُطلق اسم القدرية على الغلاة في القدر، وهم الجبرية. انظر: الفرق بين الفرق (ص١١٢، ٢٤١)، ومجموع الفتاوى (٨/٧ـ ٥٨)، والصفدية (١/٥٠)، ودرء التعارض (١/٣٧١ـ٣٧٤)..

(٣) أخرجه البخاري (٤/١٧٩٣ برقم٤٤٩٩).

(٤) أخرجه أبو داود(برقم ٤٧٠٠)، وصححه الألباني ـ رحمه الله ـ في صحيح الجامع الصغير (٢٠١٨).

ويقول رسول الله ﷺ: **"لو أنَّ الله عذَّب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهباً في سبيل الله، ما قبله الله منك، حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، فلو مت علي غير هذا، لدخلت النار"** [(١)].

قال البغوي ـ رحمه الله ـ: الإيمان بالقدر فرضٌ لازم، وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد، خيرها وشرها، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم؛ قال الله تعالى:] وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ Z [(٢)]، وقال الله عز وجل:] u v w x y Z [(٣)]، وقال عز وجل:] إِنَّا كُلَّ à خَلَقۡنَٰهُ â Z [(٤)]، فالإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، كلها بقضاء الله وقدره، وإرادته ومشيئته، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة، ووعد عليها الثواب، ولا يرضى الكفر والمعصية، وأوعد عليهما العقاب، قال تعالى: [I J K M N O P Z [(٥)] [(٦)].

يقول الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ مقرراً عقيدة الإيمان بالقدر:

"وتؤمن بالقدر خيره وَشرِّه، معنى القدر: أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، وهذا معنى قول المسلمين: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن" [(٧)]

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/٢٢٥ برقم٤٦٩٩)، وأحمد في مسنده(٥/١٨٥ برقم٢١٦٥١)، والبيهقي في الكبرى(١٠/٢٠٤ برقم ٢٠٦٦٣)، وصححه الألباني ـ رحمه الله ـ في صحيح ابن ماجة(٦٢).

(٢) سورة الصافات (آية: ٩٦).

(٣) سورة الرعد (آية : ١٦).

(٤) سورة القمر (آية : ٤٩).

(٥) سورة إبراهيم (آية : ٢٧).

(٦) شرح السنة للبغوي(١/١٤٢).

(٧) درس في معنى الإيمان، للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ ، مذكرة رقم (١٠٠).

المطلب الثالث : مراتب القدر :

ذكر شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في العقيدة الواسطية أن مراتب القدر أربع :

الأولى: العلم : وهو أن الله عالم بما كان، وما يكون، وما سيكون قبل كونه.

الثانية: أن الله كتب مقادير الخلائق قبل خلقها.

الثالثة: أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن ما في السموات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

الرابعة: الخلق : وهو أن الله خالق كل شيء، فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه وتعالى ، لا خالق غيره، ولا ربَّ سواه[1] .

ويذكر الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ مراتب القدر فيقول :

العلم :

فالرب سبحانه وتعالى :] V W X Y Z [\ ] ^ _ Z[2] ولا في تحت أطباق الجبال ؛ فهو عالم بما كان، وما يكون سبحانه وتعالى، والله بكل شيء عليم.

أما الكتابة :

فإنه كتب ما كان، وما يكون، كتبه بالقلم : أول ما خلق الله القلم، قال له : "اكتب" قال : ربي وما أكتب"، قال : "اكتب مقادير كل شيء" فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة قال سبحانه وتعالى :] q r s t u v w x y { | } ~ **إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ** Z[3] وقال سبحانه وتعالى :] **وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ**

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ (١٤٨/٣).

(٢) سورة سبأ (آية : ٣).

(٣) سورة الحج (آية : ٧٠).

مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ à إِلَّا âكِتَٰبٍ مُّبِينٍZ[1]

وقال ﷻ :] مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ © فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآZ[2] أي: من قبل أن نخلقها، ونوجزها؛ إن ذلك على الله يسير، وأخطأ من زعم أن المراد بالكتابة هي العلم، وفسرها بالعلم، والله عالم قبل أن يكتب مقادير الخلق.

الثالث: المشيئة العامة: فإن الله ﷻ له المشيئة الكاملة، والقدرة العامة، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

ثم **الرابع**: خلقه ﷻ لعباده، وخلقه لأفعالهم: M وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ L[3]. فهذه مراتب القدر".[4]

المطلب الرابع: مسألة التسيير والتخيير، والأدلة على ذلك:

كثيراً ما يتكلم الشيخ ـ رحمه الله ـ ، وينبه على مسألة التسيير والتخيير المتعلقة بالإنسان، وسبب كثرة الكلام عليها ـ والله أعلم ـ لتفشي بعض العقائد الفاسدة في بلدان المسلمين.

يقول الشيخ ـ رحمه الله ـ في جواب سؤال حول هذه المسألة:

الإنسان مسير ومخير معاً، فأنت مخير بالنسبة إلى خلقك، والله خلقك، وجعل لك عقلاً لتميز به بين الخطأ والصواب، وتختار ما هو أنفع لك باختيارك، وهو دليل على أنك مخير؛ فأنت تفعل هذا الشيء باختيارك، وأنت واختيارك بين

---

(١) سورة يونس (آية : ٦١).

(٢) سورة الحديد (آية : ٢٢).

(٣) سورة الصافات (آية : ٩٦).

(٤) شرح كتاب التوحيد لسماحة الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ باب قول الله ﷻ: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون....، تحت الطباعة.

الله ﷻ، فالله ﷻ هو المتصرف في هذا الكون، قال ﷻ:] مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ © فِي كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ ´ µ ¶ Z[1] .

وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ معنى هذا البحث، فقال ما معناه: العبد مخير بحيث إنه يختار ما ينفعه، ويبتعد عن ما يضره، ألا ترى أن الذي ينفعك هو البقاء على حياتك؟ فهل أنت مخير بأن تلقي نفسك في البئر، أو تعرض نفسك لهلاكٍ، أم إنك تحافظ عليها؟ فأنت هنا تفعل ما تقتضيه مصلحتك، من أنك تحافظ على بقائك حياً، وفعلك هذا باختيارك، أما أنك ترتكب المحرم، وتقول: إني مسير. لا، أنت الذي فعلت هذا باختيارك، وإرضاء لشهوتك، فأنت معاقب بهذا، وذلك من جهلك لنفسك، فأنت مخير، فالله أعطاك العقل، وأعطاك مشيئة، وحسن تصرف وإرادة، فتفعل ما فيه مصلحة لنفسك، وترتكب المعاصي، والتي تهواها نفسك، كل هذا من اختيارك، فأنت اخترت ذلك، ولم يجبرك عليه أحد. فالله ﷻ أعطاك العقل، وبين لك طريق الخير والشر، وأعطاك حرية الاختيار بين الطرفين، وإن كان مقدرًا عليك كل شيء في حياتك، حتى شربة الماء، ولكن هذا معول على الاختيار، أما كون الإنسان مسيراً في أمور، فمنها الأجل وتحديده، فالإنسان لا اختيار له في تحديد أجله من تقديم له أو تأخير. والحاصل أن الإنسان مسير ومخير في آن معاً، والله أعلم" [2] .

وقال ـ رحمه الله ـ في جوابه على سؤال حول القدر[3] :

---

(١) سورة الحديد (آية : ٢٢).

(٢) فتاوى الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ.

(٣) فتاوى محاضرات، لفضيلة الشيخ العلامة : عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ ، إمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة، (ص٣ – ٤) .

"يـا أخ: تقـول: إنـك حـديث عهـد بالإسـلام، وإن عنـدك شـيئاً مـن الإشكال، منها كيف يكون الإنسان مخيرًا ومسيرًا؟

نقول لك: هو يا أخ تقول إنك حديث عهد بالإسلام، وأن عندك شيئاً من الإشكال منها كيف يكون الإنسان مخير ومسير؟

نقول لك: هو مخير بالنسبة إلى فعله بالنسبة إلى الله ﷻ فالله يتصرف في خلقه بما يشاء، فإيضاحاً لذلك معنى مخير: هو أن الله خلقك وأعطاك عقلاً تميز به بين الأشياء، وأرسل لأجلك رسولاً، وأنزل لأجلك كتاباً، وأوضح لك الطريق، أنت الذي تفعل الخير باختيارك، وترتكب الشر باختيارك، عن رغبة وشهوة، لا أنك صدر منك عن قناعة، وعن محبة وشهوة وميول إليه بدون إجبار، فأنت تعاقب على هذا، والاحتجاج بالقدر ليس باحتجاج، ولا يجوز على ارتكاب المعصية بالقدر، أن تقول هذا شيء قدره الله عليّ. نعم قدر الله على كل المخلوقين كل ما قدر، لكن أنت الذي فعلت هذا باختيارك. **فإن رجلاً سرق ورجع إلى عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ، فأمر عمر بقطع يده، قال الرجل السارق: يا أمير المؤمنين لمَ تقطع يدي؟ قال لأنك سرقت. قال: هذا أمر قدره الله عليّ. قال له عمر: وأيضاً القطع قدره الله عليك**، فلمَّا احتج هذا بالقدر على ارتكابه المعصية، احتج عليه عمر أيضاً بأن القطع أيضاً مقدر، فاحتج عليه بنظير ما احتج به هو. معناه ولا نقول إن العبد مجبور على فعله كما تقوله الجهمية، فالجهمية تقول: إن العبد مجبور على فعله وهو كالشجرة تقلبها الرياح يمنة ويسرة لا حول له ولا اختيار، وهذا غلط، مذهب أهل السنة والجماعة خلاف هذا، فالإنسان ها هو في مصالحه الخاصة يعمل ما يستطيعه، فلو قيل له اهبط من عالية هذا السطح على أم رأسك قال: لا، قل هذا قدر، قال: لا، لعلمه أنه يضره، ثم هو يرتكب المنكر لما قام في قلبه من محبته، والميول إليه، فصدر منه هذا الفعل الشر برغبته واختياره، هذا معنى كونه مخير أي هو الذي فعله باختياره، لا لأنه مجبور على فعله، وأما مسير فالله ﷻ هو الذي يقضي في خلقه بما يريد، وما تقتضيه حكمته ومشيئته، لا يخرج عن قدرة الله مثقال حبة في الأرض ولا في السماء، فالعباد كلهم تحت تصرفه وإرادته، والإرادة

قسمان :

إرادة شرعية دينية، وإرادة كونية قدرية وكلا النوعين جاء بهما القرى، قال ﷻ: إرادة شرعية دينية وإرادة كونية قدرية وكلا النوعين جاء بهما القرآن، قال ﷻ: M ! " #
$ % & ' ( ) L[1]، وهذه هي الإرادة الشرعية الدينية M * + ,
- . / 0 1 L[2]، وهذه الإرادة الكونية القدرية، ومعنى الإرادة الشرعية الدينية هو (أن الله يبين لك طريق الخير، وأعطاك عقلاً تميز به ما يضرك، وما ينفعك، لكنه أعانك على فعل الخير).

أما الإرادة الكونية القدرية، فهو أبان لك الطريق، وأن هذا شر، وأن هذا يضرك، ولكن أنت الذي ارتكبته برغبتك، ومحبتك، وميولك، واختيارك، فصار الجرم عليك إلا أن الله لم يعنك على تركه بل تركه وشأنك بما أعطاك الله من العقل وما أنار لك من أن سلوك هذا الطريق يضرك ولا ينفعك، فهذا هو معنى ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة في هذا الباب. والله أعلم [3].

وأجاب ـ رحمه الله ـ عن سؤال في نفس الموضوع:

أخونا أيضاً يرجو إيضاح قضية القضاء والقدر ؟

تسأل عن القضاء والقدر، معناه: هو ما بيناه في جواب السؤال الأول، وهو التخيير والتسيير، والقضاء والقدر كله بيد الله ﷻ، فإنه من أركان الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، ومعناه: هو أن تؤمن أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، هذا معناه. يعني حصل عليك مرض، هذا بقضاء وقدر، لا يمكن

---

(١) سورة الأنعام (من الآية : ١٢٥).

(٢) سورة الأنعام (من الآية : ١٢٥).

(٣) فتاوى ومحاضرات، لفضيلة الشيخ العلامة : عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ ، إمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة، (ص٣ – ٤).

انفكاكك عن هذا المرض، ما دام أن الله ﷻ قدره عليك، وقدر الله لك الصحة، لا يمكن إيقاع مرض، والله ﷻ لم يقدره، هذا معنى القدر: ما أصابك لم يكن ليخطئك، يعني: يجب أن تؤمن بأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، كل الأمور بيد الله ﷻ، فأما الذي أصابك، فلا بد من وقوعه، والذي أخطأك لا بد من ألا يقع عليك، ولا يصلك منه شيء، ما دام أن الله هو الذي قدر وقضى ذلك، هذا هو معنى الإيمان بالقدر[1].

---

(١) من مذكرة فتاوى ومحاضرات الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ.

الفصل الثالث :

بقية مسائل الإيمان

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الولاية.

المبحث الثاني : السمع والطاعة

المبحث الأول : الولاية

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الوِلاية.

المطلب الثاني : عناية الشريعة الإسلامية بمسألة الولاية.

المبحث الأول : الولاية

المطلب الأول : الوِلاية :

أولاً في اللغة: الوِلاية مصدر وليَ، وهي مكسورة الواو، ولاية الخطة، والإمارة، والسلطان، أوليته الأمر: وليتُه إياه، والولاءُ: الملك، والقوم على ولاية واحدة، وتولاه: اتخذه ولياً، والأمر تولاهُ: تقلده [١] .

الولاية بالكسر والفتح: النُّصرة، والولاء: النصرة، وخص في الشرع بولاء المعتق، ووليته تولية: جعلته والياً [٢] .

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ:

فإن الولاية لها ركنان: القوة، والأمانة.

والقوة في كل ولاية بحسبها، والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة، والي القدرة على تنفيذ الأحكام.

والأمانة ترجع إلى خشية الله، وأن يشتري بآياته ثمناً قليلاً، وترك خشية الناس [٣] .

والولاية التي يعنيها الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ الولاية الإسلامية التي تقدم في حكمها على الكتاب والسنة، وضابط الولاية عند الشيخ ـ رحمه الله ـ يتبين من قوله:

"وضابط بلاد الإسلام من بلاد الكفر: إذا كانت الحكومة مسلمة، وتنفذ أوامر الله- فهي بلاد إسلام، ولو حصل منها شيء من المخالفات، الأصل أنها مسلمة.

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي، (ص: ١٢٣٣).

(٢) المصباح المنير، للفيومي، (ص: ٤٠٠).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ (٢٨/٢٥٤ — ٢٥٥).

وأما إذا كانت الحكومة كافرة، والولاية لها، السلطة للكفرة، فحكمها بلاد كفر، حتى ولو وُجد فيها عدد من المسلمين، فإن الحكم في بلاد الإسلام أو بلاد الكفر راجع إلى من كان بيده الحل والعقد والتصرف، وهي الحكومة، هذا معنى ما قرره أهل العلم في ذلك" (١).

المطلب الثاني: عناية الشريعة الإسلامية بمسألة الولاية:

لما كانت الدول لا ينضبط أمرها، ويستتب أمنها، ويستريح شعبها إلا بسياسة صالحة تلائم وتوافق طبيعة الزمان والمكان، جعل الإسلام قواعد للحكم، وأسساً منضبطة، لها معالم؛ لتحقق الأمن والرفاهية للشعوب، كان الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ يتناول أنواعاً من السياسة، فيبين الباطل منها، ويشير إلى الحق الذي يجب على أهل الأرض أن يلتزموه، ويتركوا تحكيم القوانين التي من وضع البشر، ويعتصموا بقانون الله عز وجل، وهو شريعته العصماء.

يقول الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ عن السياسة:

(الشريعة الإسلامية كاملة في مصادرها ومواردها، شاملة لكل ما يحتاجه البشر في شؤون دينهم ودنياهم، لم تترك الشريعة الإسلامية شاردة ولا واردة إلا بينتها أحسن بيان، ووضحتها أتم توضيح، نستغني بها عن القوانين الوضعية وغيرها، بعث الله محمداً ﷺ والعرب في جاهلية جهلاء. أوضح لنا النبي ﷺ السياسة والشريعة الدينية، وبينت الشريعة الإسلامية السياسة، وقسمتها إلى ثلاثة أقسام:

١- سياسة شرعية دينية.

٢- سياسة شيطانية إبليسية.

٣- سياسة جائزة مباحة.

---

(١) مذكرة فتاوى ودروس سماحة الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ.

أما السياسة الشرعية الدينية، فهي ما بينته الشريعة على لسان رسول الله ﷺ، من إقامة الحدود، فأمرت الشريعة بقتل القاتل، وجلد الزاني، وقطع يد السارق، وهكذا.

أما السياسة الشيطانية الفرعونية الإبليسية، وهي كل سياسة خالفت القرآن والسنة، فإنها ليست سياسة شرعية، بل هي سياسة شيطانية، أشار إليها القرآن بقوله ﷻ: [a b c d e f g h i j k m n o p q r s Z[1]، فالعبرة بالحقائق لا بالمسميات، وكسياسة فرعون فإنه يقول:] مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ © Z[2]، وأي رشاد عند فرعون القائل:] H I J K Z[3]، رد عليه القرآن في موضع آخر بقوله:] **وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ** Z [4].

(وهناك سياسة جائزة مباحة: وهي ما لم تخالف الكتاب والسنة، وهي ما يسوس به الملوك رعاياهم، كسياسة النبي ﷺ، فإنه إذا هم بغزوة ورَّى بغيرها؛ تغطية لأعين الأعداء، حتى لا يعلموا وجهة رسول الله ﷺ التي يريد، فهذه سياسة جائزة مباحة؛ كما بينت الشريعة الإسلامية)[5].

---

(١) سورة البقرة (الآيتان: ١١ – ١٢).

(٢) سورة غافر (الآية: ٤٠).

(٣) سورة النازعات (الآية: ٢٤).

(٤) سورة هود (الآية: ٩٧).

(٥) فتاوى سماحة الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ رئيس المجلس الأعلى للقضاء وعضو هيئة كبار العلماء "من برنامج نور على الدرب"، أعده واعتنى بإخراجه: عُمر بن محمد بن عبدالرحمن القاسم، دار القاسم، ط١، ١٤١٨هـ، رسالة كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر(ص٣٣٣).

.

المبحث الثاني : السمع والطاعة لولاة الأمور،
وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : عقيدة السلف في مسألة طاعة ولاة الأمور والسماع لهم وتقرير الشيخ عبد الله - رحمه الله -

المطلب الثاني : عظم مكانة الإمام.

المطلب الثالث: عقيدة أهل السنة والجماعة وطاعة ولاة الأمر والسماع لهم وتقرير الشيخ عبد الله - رحمه الله - .

المطلب الرابع: من أصول السلف عدم الخروج على الولاة.

المطلب الخامس: من عقيدة السلف النصح لولاة الأمور.

المبحث الثاني :

السمع والطاعة لولاة الأمور

المطلب الأول: عقيدة السلف في مسألة طاعة ولاة الأمور والسماع لهم :

وتقرير الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ لذلك.

الطاعة : المعنى اللغوي : جاء في القاموس المحيط [1]: ((طاع له يطوع ويطاع : انقاد ، كانطاع ‥ ،

وفرس طوع العنان : سلس ، والمطوع : المطيع)) وفي لسان العرب[2] :

((الطوع : نقيض الكره ‥ و قال ابن سيده : وطاع يطاع و أطاع)) لان وانقاد ، وأطاع له إطاعة ، وانطاع له : كذلك .

والطاعة : اسم من أطاعه طاعة . والاستطاعة : القدرة على الشيء ، و قيل : هي استفعال من الطاعة .

قال الأزهري : و العرب تحذف التاء فتقول : اسطاع يسطيع .

الطاء و الواو والعين أصل صحيح M ! " # L [3]واحد يدل على الإصحاب والانقياد، ويقال طاعَهُ يَطوعه ، إذ انقاد معه ومضى لأمره ، وأطَاعَه بمعنى طاعَ له ، ويقال فرس.

المعنى الشرعي : ورد لفظ الطاعة في القرآن الكريم ، و في السنة النبوية ، أما في القرآن الكريم فقد وردت مادة طوع في عشرات المواضع منه ، ذات دلالات متقاربة

---

(١) القاموس المحيط ، (ص ٩٦٢) ، باب العين فصل الطاء . بتصرف.

(٢) لسان العرب ، (٨/٢٤٠) باب العين فصل الطاء. بتصرف.

(٣) سورة الصَّافات (آية : ١).

، تعود في جملتها إلى المعنى اللغوي السابق، قال الراغب[١] : ((الطوع : الانقياد، ويـضاده الكـره ، قـال ﷻ : Mأَئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا L[٢] Mوَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا L[٣]، والطاعة : مثله. لكن أكثر ما تقال في الائتمار لما أمر ، والارتسام لما رسم، قال : M / 0 L[٤] M @ A B L[٥]أي أطيعوا ، وقد طاع له يطوع ، : يطيعه ، قال ﷻ : M I J L[٦]

وجاء في المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث : قول ﷻ : Mقَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ L[٧]يقال : طاع له يطوع و يطيع و يطاع : إذا انقاد له ، وأقر بما يريد ، ولهذا قال : Mأَتَيۡنَا طَآئِعِينَ L لأنه إذا مضى لأمره فقد أطاعه، وهو مطيع ، والاسم: الطاعة ، فإذا وافقه فقد طاوعه[٨] ، وأما في السنة فقد وردت هذه المادة ومشتقاتها في عشرات الأحاديث ،وهي تعود في جملتها إلى المعنى اللغوي،وإلى المعنى الشرعي في القرآن الكريم .

المعنى الاصطلاحي المراد في البحث :

والمراد بالطاعة هنا :الاستجابة والانقياد لما يأمر به وينهى عنه ولى الأمر، وذلك بامتثال الأمر و النهي دون منازعة أو معارضة ،سواء أمر بما يوافق الطبع ،أم لم

---

(١) مفردات غريب القرآن (ص ٣١٠) ، وانظر : ((بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)) الفيروزبادي (٣/ ٥١٩)٠

(٢) سورة فصلت (آية : ١١).

(٣) سورة أل عمران (آية : ٨٣).

(٤) سورة النساء (آية : ٨١).

(٥) سورة محمد(آية : ٢١).

(٦) سورة المائدة (آية : ٩٢).

(٧) سورة فصلت (آية : ١١).

(٨) المجموع المغيث للأصفهاني (٢/٣٧٠) ، تحقيق الغرباوي وانظر : أحكام القرآن لابن العربي (٤٥١/١)

يوافقه، بشرط أن لا يأمر بمعصية [١] ، وقد ورد استعمالات لهذا اللفظ ((الطاعة)) مقروناً بلفظة أخرى هي((السمع)) فيقال : السمع و الطاعة ، وسمعنا و أطعنا ، وذلك في مواضع كثيرة جداً .كما قال ﷻ : M } ~ وَأَطَعْنَا L [٢] ، وقال ﷻ : M@ A B C D E F G H I L [٣] وفي الحديث، قال رسول الله ﷺ ((**على المرء المسلم السمع والطاعة**)) [٤] . والمراد بالسمع ((سماع الكلام ، وفهمه ، وامتثاله بالطاعة))[٥] .

المعصية :-

أ- المعنى اللغوي : المعصية مصدر عصى يعصي ، و أصله من عصوت الجرح : إذا شدده • ويقال : اعتصت النواة : إذا اشتدت • والعاصي : هو العرق الذي لا يرقأ ، والفصيل الذي لا يتبع أمه ، وتقول عاصاني فعصوته : ضاربني بها فغلبته• والعصيان : خلاف الطاعة [٦].

ب- موارد استعمال لفظ المعصية في القرآن الكريم : قال الراغب : عصى عصيانًا : إذا خرج من الطاعة، وأصله أن يتمنع بعصاه ، قال ﷻ : M وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ L [٧] M وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ L [٨] M K L M N L [١] ، فيمن فارق الجماعة فلان

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ((القرطبي)) (٥/ ٢٦١)، و مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ((للقارئ)) (٧/ ١٩٩ - ٢٠٠)•

(٢) سورة البقرة (آية : ٢٨٥).

(٣) سورة النساء (آية : ٤٦).

(٤) متفق عليه (انظر : صحيح البخاري مع فتح الباري (١٣/ ١٢١) ، وصحيح مسلم كتاب الإمارة ، الحديث رقم (٣٨)

(٥) انظر : بصائر ذوي التمييز (٣ / ٢٥٧).

(٦) انظر : القاموس المحيط، باب الواو و الياء فصل العين (ص ١٦٩١) ، و لسان العرب باب الواو و الياء فصل العين (١٥/ ٦٣).

(٧) سورة طه (آية : ١٢١).

(٨) سورة النساء (آية : ١٤).

شق العصا[٢]، وهذه المادة (عصى) ورد ذكرها في القرآن والسنة كثيراً ، وأغلبها يأتي مقارناً للطاعة.

ج ـ المعنى الاصطلاحي :

تطلق المعصية هنا مراداً بها أحد شيئين :

الأول: المأمور به من قبل ولي الأمر ، المتضمن معصية الله ـ ﷻ ـ، فإنك تقول: عصى العبد ربه : إذا خالف أمره[٣].

الثاني : عصيان السلطان، أو نائبه، وعدم طاعته.

وهذا نوعان :

النوع الأول : عدم الطاعة ،والامتثال لما يطلبه الإمام أو الحاكم ، وذلك بترك المأمور وفعل المحظور ، ويمكن أن يُطلق على ذلك : العصيان السلمي.

النوع الثاني : منازعة الحاكم، أو الخروج عليه ، أو عزله [٤]. ويمكن أن يطلق على ذلك : العصيان المسلح .

أولو الأمر :

أ ـ المعنى اللغوي : أولو: جمع لا مفرد له ، بمعنى : (ذوو) أي أصحاب، و لا يأتي إلا مضافاً (٥).

الأمر : يطلق و يراد به ضد النهي . ويجمع على أوامر • يقال : أمره فأتمر : أي قبل أمره • ويطلق ويراد به الشأن ويجمع على أمور، وهذا هو المقصود هنا ،

---

(١) سورة يونس (آية : ٩١).

(٢) المفردات في غريب القرآن الكريم (ص ٣٣٧) .

(٣) انظر : لسان العرب باب الواو والياء فصل العين (١٥/ ٦٧).

(٤) يراجع ((صحيح مسلم بشرح النووي)) (١٢/ ٦٧) ، ومرقاة المفاتيح (١٩٩/٧) فما بعدها.

(٥) انظر : القاموس المحيط (ص ١٢٤٤) ، باب اللام فصل الهمزة.

والأمر أيضاً : مصدر أمر يؤمر ، مثلث الميم بمعنى ولي ، والاسم : الإمرة و هي الإمارة [١]

ب ـ المعنى الشرعي :

أولو الأمر : أي أصحاب التصرف في شأن الأمة ، الذين يملكون زمام الأمور ، وبيدهم قيادة الأمة • وقد ورد هذا المصطلح في الشرع : كقوله ﷻ : M يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ L [٢]، وفي الحديث قال رسول الله ﷺ :(**ثلاث خصال لا يُغل [٣] عليهن قلب مسلم أبداً، إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم الجماعة..**)[٤] .أما المراد بأولي الأمر في الشرع الوارد في الآيات السابقة : فقد اختلف أهل العلم من المفسرين وغيرهم في ذلك على أقوال ، أشهرها خمسة [٥] :

الأول : أنهم الأمراء ، قاله جمع من السلف، منهم أبو هريرة ، وابن عباس ، ورجحه الإمام الطبري [٦] . قال النووي: و هو قول جمهور السلف و الخلف[٧].

الثاني : أنهم العلماء. وبه قال جمع من السلف، منهم: جابر بن عبد الله ، والحسن البصري ، والنخعي ، وغيرهم .

---

(١) انظر تاج العروس باب الراء فصل الهمزة (١٠/٦٨).

(٢) سورة النساء (آية : ٥٩).

(٣) قوله (يُغِلُ) روي في ثلاث روايات.

أولها : يُغِلُ بضم فكسر مع تشديد اللام : من الغل . وهو الخيانة في كل شيء •

ثانيها : يَغِلُ فتح فكسر مع تشديد اللام : من الغل. وهو الحقد و الشحناء. أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق

ثالثها : يَغِلُ فتح فكسر و تخفيف اللام من الوغول : وهو الدخول في الشر • (انظر النهاية في غريب الحديث ٣/٣٨١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٥ /١٨٣) والترمذي (٢٦٥٨) وقال : حسن صحيح. وابن ماجة في سننه، ((٢٣٠)•

(٥) أوصلها بعضهم إلى أحد عشر قولاً (انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (١٨/١٧٦) ولكن هذه الأقوال متداخلة.

(٦) انظر: تفسير الطبري(٨/٥٠٢) ، تحقيق محمود شاكر و أخيه أحمد.

(٧) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/٢٢٣).

الثالث : أنهم أصحاب محمد - ﷺ - قاله مجاهد .

الرابع : أنهم أبو بكر و عمر { قاله عكرمة [١] .

الخامس : قال ابن كثير: والظاهر – و الله أعلم – أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء و العلماء [٢] .

وقد اختار هذا الرأي جمهرة من أهل التحقيق ، منهم أبو بكر بن العربي [٣] ٠ وابن الجوزي[٤] . و الشوكاني[٥] .

والشيخ عبد الرحمن بن سعدي [٦] .

ويرى بعض أهل العلم – ويمكن اعتباره رأياً سادساً – أن المراد بهم ما هو أعم من العلماء والأمراء، من زعماء ووجهاء، وكل من كان متبوعاً٠وهم المعروفون بأهل الحل والعقد [٧] .

وقد حقق الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ كتاب عقيد السلف وأصحاب الحديث، والذي جاء فيه : " ولا نرى الخروج على أئمتنا ،وولاة أمرنا ،وإن جاروا ، ولاندع عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم ،ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة" [٨]

---

(١) راجع تفسير الطبري السابق، و النكت والعيون للما وردي (١/ ٤٠٠)، و زاد المسير لابن الجوزي(٢/ ١١٦).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٥٣٠).

(٣) انظر: " أحكام القرآن الكريم " لابن العربي (١/ ٤٥٢) ، وانظر أيضا : " الجامع لأحكام القرآن الكريم " للقرطبي (٥/ ٢٦٠) .

(٤) انظر: الرسالة التبوكية المسماة بـ" زاد المهاجر إلى ربه " (ص ٤١) مطبعة المدني .

(٥) انظر: " فتح القدير " (١/٤٨١).

(٦) انظر: " تيسير الكريم الرحمن " (٢/٨٩) .

(٧) قال بذلك الإمام ابن تيمية (الحسبة ص ١٨٥)، و الشيخ محمد عبده (تفسير المنار ٥/١٨١) وانظر ما قاله الزجاج في ذلك في تفسير الخازن (١/٣٧٢).

(٨) المجموعة العلمية السعودية، من درر علماء السلف الصالح، عثمان بن إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني،

وترى الباحثة أن المراد بمصطلح" أولي الأمر" في هذا البحث " الإمام ومن ينوب عنه في أي دائرة".

المطلب الثاني : عظم مكانة الإمام:

إن مكان الإمام له شأن عظيم ؛ به تُسد الثغور، ويؤذن للجهاد ، وتُقام الحدود، وتُصان الحقوق ، فهو رأس النظام ، وسبب الأمان — بعد الله ﷻ - فإن ابتغاه بغير رضا المحكومين كان سبب فساده ، واستحق بذلك عظيم العذاب.

أخرج الترمذي عن أبي أُمامة، وأبو داود وابن ماجة عن ابن عمرو، وابن ماجة عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال :(**ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم : العبد الآبق حتى يرجع ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، وإمام قوم وهم له كارهون**)[1].

على أنه ينبغي لولي الأمر، ويجب عليه حتى يستقيم الأمر ، ويسلم المقصود أن يتخير للمنصب أكفأ القوم ، وأكثرهم صلاحية له ، واقتداراً عليه ، ولا يميل مع الهوى، أو يركن إلى الصحاب.أخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس } قال : قال رسول الله ﷺ: (**من استعمل رجلاً من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله، وخان رسوله، وخان المؤمنين**)[2]

تحقيق الشيخ ابن حميد رحمه الله (ص٢٠).

(١) أخرجه الترمذي (١٩٣/٢ برقم ٣٦٠) ، وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي(٢٩٥)، وأخرجه أبو داود(٣١١/١) عن عبد الله بن عمرو . ولفظ أبي داود : " أن رسول الله- ﷺ - كان يقول : " **ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة : من تقدم قوماً وهم له كارهون . ورجل أتى الصلاة دباراً ، ورجل اعتبد محرراً** " . والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته . ولفظ ابن ماجة : " **ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً ، رجل أمّ قوماً وهم له كارهون، وامرأة باتت زوجها عليها ساخط ، وأخوان متصارمان** " (٩٧١) ،وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة(٧٩٢) بلفظ (العبد الآبق) بدلا عن (أخوان متصارمان).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٩٢/٤)، قال في كليهما : صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير(٥٤٠١).أراد الدكتور / محمد ضياء الدين الريس ـ رحمه الله ـ أن يرد على أرنولد تويبتي

المطلب الثالث : عقيدة أهل السنة والجماعة في طاعة ولاة الأمر، والسماع لهم ، وتقرير الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ لذلك:

يقول اللالكائي [(١)] ـ رحمه الله ـ:

"عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه : **بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَه، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لاَ نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ.**"[(٢)] .

ويقول ابن قدامة [(٣)]ـ رحمه الله ـ:

"إنَّ من اتفق المسلمون على إمامته وبيعته، ثبتت إمامته، ووجبت معونته، لما ذكرنا من الحديث والإجماع، وفي معناه من يشبه إمامته بعهد النبي ﷺ، أو بعهد إمام قبله إليه، ولو خرج رجل على الإمام، فقهره، وغلب الناس بسيفه حتى أقرُّوا له، وأذعنوا بطاعته، وبايعوه، صار إماماً يحرم قتاله، والخروج عليه"[(٤)] .

"كما بين ما يلزم لحفظ المجتمع العام من نصب إمام، وشروط استحقاقه للإمامة، وما يجب له من طاعة، وما يجب عليه من المشورة والعمل بالشريعة، وإقامة العدل بين أصناف الرعية.

في زعمه أن الأحاديث التي بنى عليها نظام الخلافة كان أكثرها موضوعاً، أو مختلقاً، أو فقهاء المسلمين لم يكونوا يعرفون ذلك.

(١) سبقت ترجمته(ص٣٠٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٤٧٠/٣) برقم ١٧٠٩) . انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (١٢٩٦/٤).

(٣) سبقت ترجمته(ص١١٨).

(٤) المغني لابن قدامة، (٢٤٣/١٢)، ط دار هجر، ت: عبدالله التركي.

ثم إن الإسلام قسم السلطة، فجعلها خططاً، منها القضاءُ، فحرر للقاضي خطته من فصل الخصومات، والنظر في أموال غير المرشد، والحجر على من يستوجب، إلى غير ذلك"[١].

من حقوق الرعية على ولي الأمر:

"ومن بيان حقوق الرعية على ولي الأمر يبين الحق أولاً قوله ﷻ:] وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ Z[٢] وقول الرسول ﷺ: « **اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ**»[٣]

ومن حقوق ولي الأمر على الرعية كما بينت الشريعة الإسلامية، السياسة الداخلية، فبينت ما للإمام من الحقوق على رعيته، قال ﷻ:] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ Z[٤] وقال النبي ﷺ: "**اسمع وأطع لمن ولاه الله أمرك**"[٥] وقال: "**اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشي**"[٦].

موقف الشيخ عبد الله ـ رحمه الله ـ من الخروج على الحكام: الخروج عن الحاكم أمر مرفوض في الشريعة الإسلامية؛ لما في ذلك من الضرر العظيم، الذي يؤدي إلى تلف النفوس، وإقامة الفوضى ونشر الخوف، وتفرق الأمة.

---

(١) رسالة من سماحة الإسلام للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ.

(٢) سورة الحجر (الآية: ٨٨).

(٣) أخرجه مسلم (٣/١٤٨٥برقم ١٨٢٨).

(٤) سورة النساء، (آية: ٥٩).

(٥) أورده الإمام النووي في الأذكار(١/٣٢٧ برقم ١٢٥٧)، وابن القيم في إعلام الموقعين (٤/١٤٠)، قال الخطابي يريد به طاعة من ولاه الإمام عليكم وإن كان عبداً حبشياً، ولم يرد بذلك أن يكون الإمام عبداً حبشياً، وقال الحافظ ابن رجب في كتاب (جامع العلوم والحكم): "فيه تحذير للأمة من اتباع الأمور المحدثة المبتدعة، وأكد ذلك بقوله: كل بدعة ضلالة. والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً".

(٦) أصله في البخاري (١/٢٤٦ برقم ٦٦١) بلفظ: «**اسْمَعْ وَأَطِعْ، وَلَوْ لِحَبَشِيٍّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**» من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

قال الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ : وحكم من خرج عن طاعة الإمام بأن يقاتل، حتى يفيء إلى أمر الله، وكيف نعامل الأمم الأجنبية"[١] .

وضابط الطاعة لولاة الأمور عند الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ :

يقول الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ : "الطاعة التي أمرك الشرع بها هي: طاعة الأمير، وطاعة السلطان، وطاعة الوالدين، فيما لا يخالف الشريعة الإسلامية، هذا المراد"[٢] .

الطاعة لا تكون في مخالفة الشريعة: سُئل الشيخ ـ رحمه الله ـ في درس من الدروس: "كونه أجبرني على طاعة القوانين هذه؛ كما هو حال المسلمين في البلاد الإسلامية، لو خرج عن هذا القانون، لعُدَّ عاصياً وهو كاره"[٣] .

قال الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ :

"دعه يصيرُ عاصياً، نريد أن نعصي ولا كراهة".

وسُئِل الشيخ ابن حميد ـ رحمه الله ـ أيضاً: شخص يريد أن يدخل العسكرية، ولكن يلزمونه بحلق اللحية، وهو يعتقد أن هذا حرام، ولا يجوز.

أجاب الشيخ ـ رحمه الله ـ: هذا لا يجوز أن يدخل في العسكرية، ولا يجوز، حرام أن يحلق لحيته، أو أنه يطيعهم، هذا شرك في الطاعة، قد خالف الرسول ﷺ في قوله: «**وَأَعْفُوا اللِّحَى**»[٤]، ووافق اليهود والنصارى والمجوس والمشركين، نعم، ولا يجوز[٥].

المطلب الرابع: من أصول السلف عدم الخروج على الولاة:

---

(١) رسالة من محاسن الإسلام، للشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ ، (ص: ٣٦١) ضمن مجموعة رسائل.

(٢) تسجيل بعنوان: الرقي والتمائم، بصوت الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ.

(٣) نفس المصدر.

(٤) أخرجه البخاري: (٥٨٩٣) ومسلم (١/٢٢٢ برقم٢٦٠) بلفظ: وأرخوا اللحى. قال الزيلعي في (نصب الراية (٢/٤٥٨)، ويشكل على هذه الآثار حديث: "واعفوا اللحى" وهو في الصحيحين عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: "أحفوا. أي: اقطعوا الشوارب، وأعفوا اللحى، خالفوا المجوس .

(٥) تسجيل بعنوان: الرقي والتمائم، بصوت الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ.

من عقيدة أهل السنة والجماعة عدم الخروج على الإمام، وقد وقَّع الشيخ عبد الله ـ رحمه الله ـ على البيان الذي صدر من هيئة كبار العلماء بهذه البلاد المباركة، بشأن الاعتداء على المسجد الحرام في عام ١٤٠٠هـ، وجاء في البيان ما نصه:

"إن الخروج على إمام المسلمين وولي أمرهم، وهم مع إمامهم، وتحت ولايته وسلطانه، في حال من الاستقرار والتكاتف، والتآلف والتناصح، واجتماع الكلمة، يحسدهم عليها كثير من شعوب العالم، وهؤلاء خرجوا مستهينين بجريمة الخروج على ولي أمر المسلمين، وخلع ما في أعناقهم له من بيعة نافذة، جاهلين أو متجاهلين ما في ذلك من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة"[1]، قال تعالى:

[يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ Z[2] وفي الصحيحين "عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: **بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لاَ نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ.**"[3]

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « **مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** »[4].

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ**»[5].

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية الصادرة من رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد الأول المجلد الثاني ١٤٠٠هـ، (ص: ٣٢٢).

(٢) سورة النساء (آية: ٥٩).

(٣) سبق تخريجه، ص: ٤٠٤.

(٤) أخرجه مسلم (٣/١٤٧٨ برقم ١٨٥١).

(٥) أخرجه مسلم (٣/١٤٨٠ برقم١٨٥٢).

المطلب الخامس :من عقيدة السلف النصح لولاة الأمور:

كان الشيخ عبد الله بن حميد ـ رحمه الله ـ يحترم الولاة، وكان كثير النصح لهم بالرجوع إلى كتاب الله عز وجل وسنة النبي ﷺ، وتطبيق الحكم الإسلامي على الشعوب؛ حتى يتحقق للمسلمين عزتهم وكرامتهم، يقول ـ رحمه الله ـ ضمن رسالة وجهت إلى رؤساء دول العالم الإسلامي والعربي:

"أن تبادروا إلى تطبيق شريعة الله، لتنعموا، وتنعم رعيتكم بالأمن والطمأنينة في ظل الشريعة الإسلامية، كما حصل ذلك لسلف هذه الأمة، الذين وفقهم الله لتطبيق شرعه، فجمع لهم بين النصر على الأعداء والذكر الحسن في هذه الحياة الدنيا، وما أعده الله لهم من الأجر والثواب خير وأبقى، ولا شك أن الحالة التي وصل إليها العرب والمسلمون من ذلة أمام الأعداء نتيجة حتمية لعدم تطبيق الشريعة الإسلامية" [(١)].

وفي كلمة له يقول ـ رحمه الله ـ: "من واجبات ملوك ورؤساء الدول الإسلامية أن يقوموا بأمورهم، ويتفقدوا أحوالهم، والنظر في شؤون شعوبهم، وينبغي أن يكون كل ملك دولة أو رئيسها متمسكاً بمبادئ الدين الشريف، ويكون له المقام الأول"[(٢)].

---

(١) جريدة الندوة، العدد: ٦٢٥٦، ٨ ذو القعدة، ١٣٩٩هـ، (ص: ٤).

(٢) مجلة المجتمع، العدد: (٢٥٩)، في ١٣/٧/١٣٩٥هـ، (ص: ٢٦).